نفسية الرسول العربي



السوري ★ من الاول العالمي

الكتاب الاول

شهر رمضان سنة ١٣٥٤
شهر كانون الاول سنة ١٩٣٥



مطابع الكشاف بيروت

المقدمة المحمدية

بقلم العلامة الكبير

الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي العربي

سألنا العلامة المغربي ان يتلطف بكتابة المقدمة المحمدية في كتابنا لما نعلم من مكانة الاستاذ الشيخ في العلوم الاسلامية وبالاخص مايتعلق منها بحياة الرسول العظيم وسيرته .

وسيرى القراء في هذه المقدمة المحمدية اننا قد كلفنا لها ابن بجدتها — بل شيخ بجدتها — وكفى !

المؤلف

لم يأتنا الكاتب العبقري لبيب الرياشي بشيء جديد من سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه « نفسية الرسول العربي » ولا بالبدع من اقواله واخباره وانما اتى ببدع من الاسلوب في ايراد تلك السيرة • وعرض هذه الاخبار والأقوال علينا حتى كأننا لاعهد لنا بهـا أو أننا لم نسمعها من قبل •

وهـذا هو التجديد في الدين الذي قام به ودعا اليه بعض علماء الاسلام في الازمنة المتأخرة : ان تورد التعاليم الدينية، ووقائع السيرة النبوية،

في اسلوب تكون فيه جدة ، وفيه طرافة ، تلتحم مع عقليتنا الحديثة ، كالجدة والطرافة التي لمستها لمساً في كتاب « نفسية الرسول العربي » فكنت أشعر وانا اتصفحه بعاطفة مشتبهة الموارد والمصادر :

أهي عاطفة تيه وفخر بمحمد (ص) ؟

أو عاطفة شكر واعتراف بالجميل للمؤلف ؟

أو عاطفة اعجاب بقوة براهينه وابداعه في اسلوبه ؟

كنت أقرأ المقدمات التي يضعها بين يدي النص الذي يستشهد به فأطرب لهذه المقدمات طربي للانغام الجميلة حتى اذا جاء بالنص نفسه أثار في نفسي طرباً آخر لايوصف ، كأنما هو (قرار موسيقي) جيء به بعد ترجيع الصوت طويلا ، يستعذب الالحان.

هذا ما خطر لي لأول وهلة وأنا أقرأ في ذلكم الكتاب ، ثم قام في نفسي خاطر آخر وهو كثرة ما أصبحنا نقرأ للكتبة المسيحيين الغربيين والشرقيين من انصاف النبي العربي والتغني بمحامده ، والرجوع في سيرته ، الى ما استنتجه العقل ، لا الى ما وسوست به العاطفة ، أو أملته العصبية الموروثة .

من هؤلاء الكتبة (كارليل) وما قاله في كتابه (الابطال) من وصف عبقرية محمد (ص) وبطولته في نبوته .

وقد ضرب على نغمته هذه الاستاذ محبوب الخوري الشرتوني من شعرائنا في المهجر . فقال من قصيدة :

« قالوا : تحب العُربَ ؟ قلت أحبهم :
يقضي الجوار عليَّ والأرحام »

« فمحمد بطل البريّة كلها
هو للأعارب أجمعين إمام »

ولم ننس بعدُ حلاوة الخطاب الذي ألقاه صديقنا فارس بك الخوري في حفلة المولد النبوي في الصيف الماضي : فقد نبهنا بعد أن كنا غافلين الى تلك الكلمة التاريخية التي اجاب بها جعفر بن ابي طالب نجاشي الحبش ، وقد سأله عن خبرهم في مكة وسبب لجوئهم الى بلاده ، فقال جعفر : كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة . . . .

. . . .

حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه الخ

وهذا النص من السيرة قد لايجهله مسلم لكنه قلما يتأثر به مثلما يتأثر به وهو يسمعه مفرغاً في اسلوب غض من فم أكبر مفكر عربي مسيحي في هذا العصر .

حاك الاستاذ فارس حول هذا النص من بلاغته وسحر بيانه حُلَّةً من فاخر عَصْب اليمن ، ونشرها على أبناء يعرب منذ نصف سنة بينا كان الاستاذ « الرياشي » يعمل قبله بأشهر على تتبع امثال النص المذكور من نصوص السيرة وينسج حولها من البرود وفاخر الحلل مايفتح العيون ، ويكشف الرين عن القلوب .

وللمرء ان يتساءل ما الذي حمل الاحرار من اخواننا المسيحيين العرب على الاشادة بمدح النبي العربي بعد ان ظلوا سكوتا كل هذه المدة ؟؟ يَدِينُون ديوناً للنبي عليهم مذ برّأ مريم البتول وابنها عيسى (له المجد) من كل سوء ، واوجب لهما على البشر من حقوق التعظيم والتنزيه ماأوجبه لنفسه

لا : وانما هو الجوار والمعاشرة والأرحام العربية المتشابكة منذ القديم وهذا مادغدغ نفس الاستاذ محبوب الخوري الشرتوني وأنطقه بشعره السابق :

قالوا : تحب العرب ؟ قلت احبهم :
يقضي الجوار عليَّ والأرحام »

لا : وانما الشرق مسلم قبل كل شيء ، ولا يمكن ان ينهض نهضة صحيحة منتجة تضاهي نهضة الغرب المسيحي ما لم تترك للمسلمين حريتهم فينهضوا هم بأنفسهم كما نهض الاتراك الكماليون — وما لم تدرس (الاقليات) المنبثة في الشرق سيرة النبي العربي بحرية وانصاف وتعترف له وهو مفخرة القومية العربية اعترافها لصموئيل ودانيال على الاقل وهم اغراب عنها .

لا : وانما الوطن السوري وحدة عربية غير قابلة التجزؤ ، ولا يتيسر تحقق هذه الوحدة ما لم يكن لها تاريخ قومي تُدرَس فيه تراجم الابطال والنوابغ من رجاله وتُثار فيه من وقت الى آخر ذكرياتهم الخالدة : فلا يسبقنا الترك بهولاكو وجنكيزخان . والايرانيون برستم وافريدون . ونقعد نحن عن التغني بمخرتنا وباعث قوميتنا :

« قم فقد قامت الطيور تغني   لايكون الحمام أطرب منا »

والفرق بين محمد (ص) العربي وبين من ذكرنا من علوج الاعاجم ظاهر ، واثرهم واثره في الوجود للعيان ماثل .

لاهذا ولا ذاك : وانما الأمر ما صدع به الاستاذ الرياشي ، فهو قد أسس لنفسه ولمن كان على رأيه من احرار قومه (المتجردين المتطهرين)

مدرسة جديدة وضع حجرها الاساسي بيده . وأعلنها في فاتحـة كتابه « نفسية الرسول العربي » فقال :

« لنتجرّد . . . . ولنتطهر . . . . من جذام التعصب وإثرة الجنسية . ماندمت على شيء في حياتي ندماً عصبيا ساحقا مثل ندمي على جهلي نفسية الرسول العربي والامام الاعظم العالمي « محمد بن عبد الله » في ايامي الماضيات وسنواتي الغابرات ، أما لو درست تلك الحياة ، وهاتيك النفسية ، وتفهمت جوهرها ، واستنرت بنورها منذ ربع قرن للامست الحق معشوق عقـلي ودمي وعصبي ، فبعث الحق في شخصيتي الجسميـة والنفسية قوة كونية عظيمة رصينة حكيمة من هدى الرسول العربي العالمي ومن نور عقله ، ولكنت اذ ذاك رجلا غير هذا الرجل ، ومفكراً غير هذا المفكر »

والكتاب فيه من أمثال هذه الأقوال الحرة والآراء الجريئة في وصف روحية محمد (ص) وجليل صفاته ، وجميل خصاله — ما هو شرح وتفسير لما أدمجه في فاتحته الآنفة .

وقد عَجِبَ أشدَّ التعجب ممن درسوا حياة محمـد (ص) وسمعوا كلماته الآلهية وبقوا على عنادهم ومكابرتهم :

« يافاطمة بنت محمد اعملي : « لا أُغني عنك من الله شيئا » « ان اكرمكم عند الله أتقاكم » « الخلق كلهم عيال الله » « لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » .

وقد ذكرت للقارىء هذه النصوص (او القرارات الموسيقية) من دون ان اذكر له مقدماتها المنطقية ، ولو سمعها القارىء من فم قلم « الرياشي » لكان لموسيقية (بَشَارفها) في نفسه اشد الطرب ، وفي وجدانه أشد الاقتناع

وهكذا كل ما أنا مستشهد به من اقواله هو في اسلوب المؤلف وفي إيراده له — غيره في أسلوبي الباهت ، وايرادي المقتضب .

ومما دهش له المؤلف من امر النبي (ص) تسويته بين اجناس البشر الى ابعد حدود التسوية : تسوية انقلب فيها الرق في شرع محمد الى إمارة وسلطان : بلال الحبشي تطأطىء له الكعبة فيصعد على هامتها ، وينادي بالأذان الى عبادة الله من فوقها : كأنه يقول : هؤلاء انتم ياجبابرة العرب . وهذه الكعبة اقدس مكان في نفوسكم . جعل محمد لي الحق والصلاحية أن أرتقي عليها . وأدعوكم أنا أنا العبد الاسود ، وانتم أنتم السادة الغرّ — الى عبادة ربي وربكم من فوقها .

فما هذه المساواة بين البشر وما هذا الرق العجيب الذي جعله محمد طريقاً الى السلطان الاعلى في الدين والدنيا .

ودهش المؤلف من أن يكتب الكاتبون عن نابليون مائتي الف مجلد ولم يمر عليه سوى مئة سنة ، ولم يكتبوا عن محمد (ص) بعد مرور ١٣٥٤ سنة الا نحو مائتي مجلد من دون ان يتفنن كتبتها في اساليبها المشوقة اللافتة للنظر ، بل كادت تكون مفرغة في قالب واحد من التعبير والترديد وفي رأيه أن المسلمين لو فقهوا أسرار سيرة نبيهم ، وعملوا بشرعه بأتموا كل مما فقهوا وعملوا — لكانوا هم والعالم غير ما هما عليه اليوم .

والمؤلف قلما يذكر محمداً (ص) الا ويلقبه بالرسول العربي لكنه أحياناً كثيرة وعلى غلاف كتابه يلقبه بالسوبرمن الاول العالمي .

ولا يوحشنَّ المشايخ الكرام هـذا التعبير في تلقيبه صلى الله عليه وسلم فان المؤلف لم يرد به الا خيرا : الا مخاطبته طبقة من مثقفي هذا

العصر بلهجتهم الفلسفية التي اقتبسوها من مدرسة الفيلسوف الالماني المشهور «نيتشه» فان هذا المفكر الكبير تنبأ انه سينسل من أصلاب هـذا البشر الحاضر انسان يكون أرقى من آبائه نفساً وروحاً وعقلا ٠

فكأن المؤلف يقول لنيتشه وتلاميذ مدرسته : ان السوبرمن الذي تنتظرونه قد تجسد في محمد صلى الله عليه وسلم ٠

ومعنى (السوبرمن) في الانكليزية الانسان الاكمل : فمحمد هو أكمل بني نوعه ، وأولهم في المرتبة ، وهو للبشر كلهم لا للعرب خاصة ٠ هذا تحليل معنى قوله السوبرمن الاول العالمي ٠

والذي أثار هذه العاطفة بل عاصفة النخوة العربية في نفس المؤلف فكتب هذا الكتاب — أن احد علماء (الاكاديمي) الافرنسية ألف كتاباً ذكر فيه فلاسفة العالم واثر تعاليمهم في حياة البشر ٠ ولم يذكر محمداً (ص) ولا تأثير تعاليمه فيهم وفي تطورهم ٠

فغاظه ذلك ٠ واقبل على القرآن يقرؤه فرأى فيه ما لم ير في اقوال اولئك الفلاسفة ٠

وفي اثناء ذلك سمع صوت المؤذن في بعض القرى فاختلجت في نفسه روح جديدة ، وانتبه الى شيء لم يكن قد انتبه اليه من قبل ،فألف هذا الكتاب على الاثر ٠

ومما زاده دهشة من أمر السوبرمن الاول العالمي ان اصحاب النبي وأتباعه حتى خصومه ومناوئيه عاشروه طويلا ودرسوا حياته وقلبوه ظهراً لبطن (وعروه من كل دهان مزخرف) فبدل ان يملوه ويزهدوا فيه كما هي العادة في ما ألف ، وخولط ، وعُرف — تراهم على العكس ازدادوا

حباً له ، ورغبة فيه ، وتمسكاً بولائه .

فرفع الحجاب القائم بينه وبين الناس لم يكن الا ليزيده عظمة وهيبة في نفوسهم ، وهذا مخالف لمبادىء علم النفس ، وهو معجزة من معجزات محمد (ص)

ومن هذه المعجزات الفرق العظيم بين مطامح محمد ومطامح الاخرين من عظماء البشر : فان مطامح هؤلاء تنتهي عند حد الغلبة والقهر وانتهاب متع الحياة على اختلاف ضروبها .

اما مطامح محمد (ص) فلا تنتهي الا عند حد إقامة العدل وتأييد الحق ، واسعاد البشر ، والترفيه على الانسانية المعذبة .

وضرب المؤلف لذلك الامثال والشواهد ، ومنها ان قريشاً توسطوا عمه ابا طالب في ان يملكوا ابن اخيه ، ويزوجوه اجمل بناتهم على ان يترك تحقير اديانهم ودعوته ضد اوثانهم .

فكلمه عمه في ذلك ، فشهق النبي وبكى وقال كلمته الخالدة : (والله يا عماه : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك الخ

ولا جرم ان هذا موقف من معجزاته التي ليست لغيره من عظماء البشر .

وكان قريشاً اتهموا عمه ابا طالب في امر هذه الوساطة بينهم وبين ابن اخيه ، فأرسلوا اليه من ساداتهم عتبة بن ابي ربيعة فكلم النبي (ص) بلهجة فيها شدة ، وفيها وقاحة ، وفيها تعريض به ، وانه في حاجة الى طبيب يشفيه ، او مال يغنيه .

فلم يجبه النبي (ص) بسوى سورة (السجدة) وسرد المصنف

السورة بأكملها بعد (بسم الله الرحمن الرحيم) وعلق عليها ما شاء له ابداعه ودقة احساسه في فهم معنى السورة .

ثم قارن ما بين جرأة محمد وجرأة عظماء البشر ، ومثل لجرأة محمد بجرأته على ملوك الارض الذين دعاهم دعوة جازمة : اما الاذعان واما الحرب . ولم يكن له ردء في موقفه هذا ولا نصير الا جرأته نفسها .

اما (ميرابو) و (لوثير) فان جرأتهما في مواقفهما التاريخية المشهورة كانت تستند الى جوانب شعوبهم الراقية الملتفة حولهما ، والمشجعة لهما .

وكذا جرأة ابي بكر وعمر في موقفي (البيعة) و (الردة) فانها لاتقاس بجرأة النبي (ص) في موقف الدعوة الى دينه وفي (عكاظ) منفرداً وحيداً ، يهتف بمن حوله من رجالات العرب الناظرين اليه شزراً : أبطال واشراف وشعراء وتجار وفتاك ودهاة (ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتنجحوا) .

نداء بسيط في لفظه وفحواه ، وبته وجزمه : أهمل فيه محمد الخوض في (ابحاث وسخريات ابحاث) .

جرأة محمد في ندائه هذا يكبرها الجريء بولص الرسول وموقفه في هيكل (آريوس باغوس) الوثني كما يكبرها الذين درسوا اسرار النفس البشرية فلم يجدوا مثلها في نداء دعاة اليهودية ولا النصرانية ولا الجاهلية الوثنية : ذلك النداء الذي لم تهمل فيه هذه الفرق (ابحاثاً وسخريات ابحاث) .

لايجرؤ احد في عصرنا النوراني . . . هذا مهما علا كعبه في العلم والمعرفة ان يكذب اثنين او ثلاثة ، اجمعوا على عقيدة باطلة . او رأي قائل

اما محمد فيجرؤ في ذلك العصر المظلم ، والمحيط الجاف القاسي على ان يكذب امم الارض رغم ضجيجها وضجيج عمه صنو ابيه ابي لهب في وجهه حتى كانت له الغلبة في اسكات هذا الضجيج الصاخب الساخط .

وعدّ المؤلف من معجزات محمد (ص) عدله وانصافه من نفسه : ذلك العدل الذي كان يستوحيه من ربه في صلاته واعتكافه ودعائه :

اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد ...

اللهم اغفر لي جدي وهزلي ....

اللهم اغفر لي ماقدمت وما اخرت ....

اللهم اصلح لي ديني ودنياي ....

حتى اذا احسّ محمد (ص) وهو يدعو بنقاء سريرته وطهارة ضميره خرّ ساجداً وقال :

سمع الله لمن حمده ، اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات والارض ..

فمن لهذه المعجزة ، معجزة الانصاف غير صاحب المعجزات (السوبرمن السامي العالمي محمد بن عبد الله)

ثم ذكر المؤلف من شواهد انصافه وعدله مقاضاة الاعرابي الجلف له ثمن بعيره — ومقاضاة اليهودي السمج ثمن درعه . وقد قال له اليهودي : (انكم قوم مُطُل يابني عبد المطلب)فهمت الصحابة بالبطش بها فقال لهم الرسول عن الاعرابي :

« دعوه فان لصاحب الحق مقالا »

وقال لعمر عن اليهودي وقد كاد عمر يبطش به :

(مه ياعمر : كنت أحوج الى ان تأمرني بالوفاء وكان أحوج ان تأمره

بحسن المقاضاة) .

وذكر خبر (عكاشة) الذي قال للنبي (ص) انــه كان ضربه بالسوط على كتفه وانه الآن يريد الانتصاف منه وقد نسي النبي حادثــة الضرب المذكورة ، لكنه مع هذا عرى عن ظهره وقال لعكاشة اقتص مني كما فعلت بك . فلم يفعل وانما اكب على تقبيل شامة كبيرة ناتئة بين كتفي النبي (ص) هي سمة النبوة وشارتها المقدسة .

وعلق المصنف على هذه الاقوال والافعال الصادرة عن النبي ما شاء وشاء قلمه الساحر من بديع الاساليب .

اما عفو النبي (ص) وصفحه فقد ضرب له المؤلف الفاضل مثلا عفوه عن اهل مكة الذين اخرجوه من مسقط رأسه ومسرح طفولته وكانوا قبل ذلك حكموا عليه وعلى قرابته بالسجن في (الشعب) ثلاث سنوات فمكثوا فيه جياعاً حتى أكلوا ورق الشجر . ثم فتــح النبي مكة وأبطاله حوله شاهري السيوف عابسي الوجوه متحفزين للانتقام واهل مكة الذين آذوه وقوف مطرقين خاشعين خائفين :

فلم يكن منه في ذلك الموقف ما يكون عادة من الجبابرة الفاتحين :

اين زعماء المعارضة ؟ اقتلوهم .

اين ارباب الدسائس ؟ اسجنوهم .

اين الاموال ؟ احتجنوها

اين الجميلات ؟ قيّنوها وزينوها ؟

لم يكن محمد ما كان من (برنوس) القائد الغالي الذي قال لاهل روما وقد شكو اليه التلاعب بالميزان الذي كانت توزن به الغرامة الحربية

(وبل للمغلوبين) ثم القى (برنوس) سيفه الثقيل في الميزان فشالت كفة ذهب الغرامة وبذلك تضاعفت اموالها .

لم يكن من محمد بعد فتح مكة بشيء من هـذا ولا مما فعله (نابليون) بعد ان تغلب على (بولونيا) وطلب من اهلهـا فوق الغرامة الحربية غرامة غرامية هي أشرف سيدة في (بولونيا) تكون له خليـلة ليساعد وطنها على الاستقلال .

لم يكن من محمد شيء من هذا ولا ذاك وانما كان همه الوحيد بعد ان غلب وقهر أن يعلن حقوق الانسان ووحدة اجناس البشر فنادى :

يا ايهـا الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

يا ايها الناس ، انكم من آدم وآدم من تراب .

ثم عفا عن اهل مكة لابقوله قد عفوت ، لان كلمة (العفو) تشعر بالذنب بل بقوله لهم : (اذهبوا فانتم الطلقاء) اي الاحرار .

***

ثق ايها القارىء الكريم أنني وصلت من تصفح كراريس الكتاب الى هنا فلم تعد اعصابي تقوى على الكتابة ، وساعدتها الدموع فذرفت ، وكلمات الشكر للمصنف فترددت في في وتلجلجت وقلت :

ها هي دعوة جديدة للوحدة القومية قد هبت وأعلنت ....

دمشق في ٨ كانون اول سنة ١٩٣٥

المغربي

المقدمة المسيحية

بقلم الاستاذ الكبير امين بك نخله

ان الاستاذ نخله يتصل نسبه الثابت الى نسب آل بيت الرسول العربي العظيم بدم جده الكبير الشيخ نخله الهاشم من مشايخ العاقورا الذين نزحوا من الجزيرة الى جبل لبنان ولقد تمنينا على الاستاذ نخله ان يكتب هو المقدمة المسيحية في كتابنا - لعلمنا انه من اولى كتابنا بتمثيل الطبقة المثقفة العالية من مسيحيي الامة وبتمثيل روح العائلات اللبنانية القديمة منهم التي اعتنقت المسيحية في لبنان بعد ان لعبت دورها الاسلامي التاريخي في الجزيرة ٠

وسوف لايعجب القراء طبعاً من تلك الاحساسات العربية التي تتفجر من قلم الاستاذ نخله فهي قطرات هاشمية النسب . ونفحات قريشية الحسب ، قال الاستاذ :

« محمد » نغمة ، لا كلمة — لفرط ما مسحت على شفاه الخلائق ! — تأخذ بالسمع ، قبل الاخذ بالذهن ، وتفيد خفة الحروف ، وحلاوة اللفظات قبل ان تفيد العلاقة بالله ! وليس على بسيط الارض عربي لاينفتح لها صدره ، وترج جوانب نفسه ٠ فمن لم تأخذه بالاسلام ، اخذته بالعروبة ؛ ومن لم تأخذه بالعروبة ، اخذته بالعربية !!

وفي هوى محمد — ولا حرج في التمسك بالقومية ، والكلف باللغة ،

كما لاحرج في الدين ... — تتلاقى ملتا العرب : ملة « القرآن » وملة « الانجيل » ؛ حتى كأنما الاسلام اسلامان ، واحد بالديانة ، وواحد بالقومية واللغة . او كأنما العرب مسلمون جميعاً — حين يكون الاسلام هكذا : هوى بمحمد ، وتمسكاً بقوميته ، وكلفاً بلغته .

ومحمد ، لاتستطيع طائفة ، في العرب ، ان تتفرد بالتجاهي به . فهو ، فضلا عن كونه للخلق كلهم ، حيث يتشبهون باكرم الآدميين في حفظ النفس ، وحفظ الجار ، وحفظ الله ، لبالأجدر ان يكون للعرب ، كلهم ، حيث نتشبه — فوق ذلك — بابلغنا في الفصحى ، وانهضنا في الجلى ، يوم حط الكفة بعرب ، وشيلانها بأعجام !

وان لغير المسلم ، في ارض العرب ، ان لايدين بدين (ابن عبد الله) وان يخلب لبه ، مثلا ، كتاب « لابن مريم » كل حرف منه يقطر رفقاً ، وصليب قعدت به دنيا ، وقامت دنيا . واما ان يكون فينا عربي ، من لحمنا ومن دمنا ، ثم يغدو لايمت الى محمد بعصبية ، ولا الى لغة محمد ، وقومية محمد ، فهو ضيف ثقيل علينا ، غريب الوجه ، بين بيوتنا ...

ولقد جعل محمد هذه الدنيا عربية بجثة ! فاستنزل كتاب (الرسالة) بلغة قومنا ، وحاط ديانتهم بها ، بل اتى ببرهانه منها — يوم زف هذا المعجز المخلد بين الحلق والحنك — ثم ادار (الحديث) فمسح — على الاخلاق ، وكرائم العادات ، في مختلف اطوار المعايشة ، حتى في الملبس والمطعم — بلون عربي ، لاغبار اجنب عليه .

وان حظ اللغة — بل حظ القومية — من ديانه محمد ، لم يقف عند هذا القدر الوافر ، بل تجاوزه الى قدر اوفر ، فاذا لسان قومنا يصل بين

الحيـــاة الدنيا ، والاخرى ، واذا هو لغة السعداء ، في ضجة النعيم — فـ «العربية لغة اهل الجنة» ....

ذلك ، والجنة الموعودة ، نفسها ، لم تبسط في « الكتاب » ، ولا في (الحديث) ، الا على هوى العرب ، وتنظر خواطرهم ، وتلهف اكبادهم ففيها الشجر ، والانهار ؛ والقطوف الدواني ، والارائك الخضر ، لاشمس ولا زمهرير ؛ بل صحو دائم ، ونعيم ، وملك كبير .. والى آخر ذلك اللوح الرضواني الممتع .

فجعل محمد الدنيا لقومية العرب ؛ وجعل الاخرى للغتهم . ثم خاف ان ينشطر القوم ، من وراء الرسالة ، الى فريق مؤمن بها ، وفريق مؤمن بغيرها ، فجمع بـ « من احب العرب فقد احبني » حيث المخافة من الفرقة ولم حيث المخافـة من الشتات ! كأنما الشرط ، عنده ، الحب للعرب ، والحدب عليهم ، والاخذ بنصرتهم ، لا الدخول في دينهم ! فاعجب لرسول ، همـه في الارض امر الله ، وجرُّ الخلائق اليه ، من كل جنس ، كيف يعنى هذا العناء ، من اجل قوميته ، ويبث هذا البث !

وها ان اقوامنا العرب ، في الآفاق ، كلما اطلق المؤذن صوته ، بين السماء والارض ، عند تحرك الصبح ، في العتمة ، او تنقل الشمس ، بين مبزغها ومغربانها ، احسوا في تلك الصيحة ، بأن « شيئاً » من قوميتهم يحلق في الجواء ، ويمن في المسير ، من فج الى فج ... واستشعروا كبرياء العصبية لديانة من عندهم تدق بشائرها بلغتهم ، ويكبر بهـا على اسم صاحبهم ، ويدخل فيها من باب تاريخهم !

روى لي واحد ، من الذين صرفوا طويلا في (باريس) — وهو مسيحي

من عندنا ، من (الجبل) ، دروس الطب هنالك ، وتملاً من لغة الجماعة ، ومن تاريخهم ، وطرائق الأخذ والاعطاء ، عندهم ، في كل دقيقة من دقائق المخالطة ، اكثر بكثير مما يعرف من اشياعنا — قال ، انه في ما هو يسير مرة ، في شارع (كاتر فارج) ، على مقربة من « جامع باريس » ، بعيد الخاطر عن هذه الارض اللبنانية ، اذا تكبيرة تنطلق من المأذنة ، وتتعالى على الجلبة الباريسية . فاخذ صاحبنا ببغتة حلوة ، ملأت فوآده . قال : « وما تمالكت ان حولت طريقي ، وغشيت باحة المسجد ، حيث قضيت بعض الساعة ، بين هاتيك القباب والقناطر ؛ وكأني في سربي ، في لبنان ، انظر الى منازلهم ، واصغي الى احاديثهم ؛ وبيني وبينهم سماوات ومفازات»

هكذا جمع محمد ، اليه ، بفضل العربية في رسالته ، والعروبة في نعرته ، هذه القلوب العربية من كل ديانة ؛ حتى ليلقى صديقنا ، ذاك ، تحت مأذنة الجامع في دار الغربة — وهو ابن المسيحية ، كما رأيت — ما لايجده تحت قبة الكنيسة ! ! ذلك حيث ان اللغة فوق الدين ، والعصبية القومية فوق العصبية الطائفية ، في باب الميول ، وترك الطبع على عنانه !

فمحمد ، اذن ، للعرب قاطبة ، في لغة « الكتاب » ، و « الحديث » ونعرة الجنس ، وشدة الحفيظة عن كرائم العنعنات ؛ وفي تاريخ لفتح الممالك ، وفتح العقول ملألأ كرأد الضحى ، واخلاق عليها سلام الله ! اما المسلمون ، فليس لهم من زيادة علينا ، حيث الانتفاع به ، والاخذ عنه ، والتباهي بذكره ، الآ الاسلام . وهي زيادة ، ترى المسيحيين من العرب — أردت الاقحاح منهم في النسب ، والادب — يتلافون فقدانهـا في « محمديتهم » ؛ فهم ينترّيدون اكبادهم من هوى محمد ، ويسترّيدون ،

السنتهم ، واقلامهم ، من النصرة لشأنه ، حتى ليكاد يتعادل النصيبان!

لذلك تتأوج ارض العرب ، اليوم ، بمجد واحد العرب ، وحبه وتتجاوب الاصداء فيه ، على رمل البيد ، ونبت الجبال ، وعلى كل شاطيء وخليج ، من مطلع الشمس ، في الزرقة المشرقية ، الى محطتها في الضحى ، عند حدود الصحو ... حب « لابن عبد الله » ، سواء فيه ابيض واسود ، ومقيم وراحل ، ومسلم ونصراني ، واعتزاز « بابن عبد الله » ، وهز ، اعطاف ، على الامم ، باسمه !

***

وبعد ، فبهذا الحب ، كله ، وهذا الاعتزاز كله ، يعج كتاب صديقنا الفيلسوف الجليل الاستاذ لبيب الرياشي ، الذي اقدمه الآن بين يدي القراء . ويانعم الحب للذي لم يبق للعرب غيره ، من يلملم القلوب على القومية ، فتحفظ لغتهم بلغته ، وتذكى نعراتهم الجنسية بنعرته ، ويانعم الاعتزاز به !

ثم اني لا ادري ، ايصح ان اخص بكتابة هذه التمهيدة « المسيحية » ، في كتاب صديقنا الرياشي ، ام يخلق بي — ولساني « محمدي » ، وهواي ، وشق القصبة التي في يدي — ان اخص بكتابة اختها « المحمدية » ؟!

ويامحمد ، عيناً بديني ، دين « ابن مريم » ، وبخشبات صليبه ، اننا في هذا الحيّ من العرب ، نتطلع اليك من شبابيك البيعة ، فعقولنا في « الانجيل » ، وعيوننا في « القرآن » ....

امين نخله

للمؤلف

ق . س	
٤٥	النبوغ — الطبعة الثالثة
٤٥	الجبابرة — الطبعة الثانية
٣٠	الجمال والحب والفن
٣٥	نفسية الرسول العربي العالمي

﴿ الاسعار مع اجرة البريد ﴾

نفسية الرسول العربي

محمد بن عبد الله
السوبرمن* الأول العالمي

الكتاب الأول

* السوبرمن – تعريف بلفظة – اطلقه عظيم كتاب العالم واعمقهم فكراً « نيتشن » على اعظم واسمى انسي .

نعم على اعظم واسمى انسي – يعيش بلحمه ودمه وعصبه – كانسان – ويلامس بكمال عقله ودقة فكره – الله .

اذن السوبرمن بتعريف « نيتشن » هو حلقة الوصل بين الرب الرحيم الصبور الحكيم القدير والانسي البشير ، النذير ، الصبور ، الحكيم القدير .

كشافة الكتاب الاول

لنتجرد ... ولنتطهر ...

لنتجرد ولنتطهر – ايها الانسي – من جُذام التعصب ؛ وإثرة الجنسية .

ان جـذام الاول ، وإثرة الثانية – خلفتا لادمغتنا الوآرثة ؛ ودمنا الجاري؛ وعاداتنا المجمعية – ثروة ضخمة .

ثروة امتصصناها؛ بالحليب؟ والمنشأ ؛ واجتررناها في البيت ؛ والقرية ؛والمدرسة؛ والمدينة والمطالعات .

ثروة عقارية ضخمة من – الضلال ؛ والجهل ؛ والحقد .

وثروة نقدية لماعة : من الاستكانة؛ والاستعباد ، والذل ... لذا قلنا بالتجرد والتطهر .

... اننا اذا تجردنا وتطهرنا ودرسنا

درساً بريئاً ؛ وبحثنا بحثاً دقيقاً جريئاً — بعثنا الحق .

بعثنا الحق — الذي حجبته تعاليم الاجيال ، وغلو تلك التعاليم وتقاليدها ، وتجارتها ؛ وسياستها ؛ واقتصادياتها ؛ وإثرتها .

حجبته بقيادة ذوي المذاهب ؛ والمال ؛ والجاه ؛ والسلطان ؛ والمصلحة ، ومن ناصرهم من الخَلق — نصراً الى رزقهم ؛ وموآزرة لمصلحتهم .

اذن نحن نقدم هذه الكتب للمتجردين ، للمتطهرين .

وندرس في كتبنا الاولى نفسية :

محمد

نفسية محمد الرسول العربي مقتطفة من سيرة حياته التي أجمع عليها العرب ومعاصرو العرب من الامم ؛ والمستشرقون من العلماء ؛ ونحلل تلك النفسية تحليلا فلسفياً .

تحليلا تجلله المقابلة والموازنة .

وتغمره أمثلة التجربـة ، والاختبار ؛ والعبر .

وإننا لنضع تلك النفسية بعريتها : العريـة الجسدية ؛ والعريـة الروحية — بجرأة — في كفة من كفتي قسطاس العلم . ونضع في الكفة الثانية أعمال وشخصيات عظماء العالم التاريخيين ؛ورسل البشرية كلهم ونقيم القارىء نفسه ؛ ام السامع ذاته ؛ حكماً على القسطاس.

عسى الحكم وقد تجرد وقد تطهر وقد محا من نفسه كل رأي سابق ؛ وكل عقيـدة بطالة تمسكت بدماغـه — عسى الحكم وقـد برىء من الاوبئة تلك — يكون منصفاً عادلا .

ان العدل حبيب النفس النبيلة ؛ والله العظيم .

لبيب الرياشي

تشرين الاول سنة ١٩٣٥



اعتراف

قبل التحلل وقبل الدرس

الاعتراف

ما نَدمتُ على شيء في حياتي — ندماً عصبيا ساحقاً — مثل ندمي على جهلي نفسية الرسول العربي ؛ والامام الاعظم العالمي .

محمد بن عبد الله

في ايامي الماضيات ؛ وسنواتي الغابرات .

أما لو درست تلك الحياة ؛ وهاتيك النفسية ، وتفهمت جوهرها ؛ واستنرت بنورها — منذ ربع قرن — للامستُ الحق معشوق عقلي ؛ ودمي ؛ وعصبي ؛ وأُمنية نوالي ؛ ونائلة اية ذرة من ذرات جسمي ؛ واية لهثة من لهثات نَفَسِي — منذ ربع قرن — فبعث الحق في شخصيتي الجسمية والنفسية ، قوة كونية عظيمة ؛ مجيدة جليلة ؛ رصينة ؛ حكيمة من

هدى الرسول العربي العالمي ؛ ومن نور عقله ؛ وحكمته ؛ وأدبه ؛ وفراسته ؛ وجلده ؛ وحريته ؛ وصدق عهوده ؛ وصراحته ؛ وصبره ؛ ووداعته ؛ وغفرانه ؛ وأناته ؛ وانصافه ؛ ومن دقة ادراكه الشاعرة الحساسة ؛ ورجولته الرصينة المتئدة ؛ ومن سموه الشامل .

ومن سموه الشامل — في اي موقف من مواقف حياته ؛ واي عمل من أعماله ؛ ولكنت — اذ ذاك — رجلا غير هذا الرجل ... ومفكراً غير هذا المفكر ...

***

وانه ليدهشني روعة الدهشة ، ان يكون بين العلماء العالميين . والفلاسفة الاجتماعيين من درس الرسول وتفهمه ولامس رَفاعته ؛ وطُهره في حياته ؛ وفي شريعته ؛ وفي أعماله ؛ وفي طبائع الكون المجسمة في الانسان والماثلة في تحليله .

رَفاعته التي عظّم بها أي بشري . اي أنسي .

رفاعته التي اكرم وحفظ بها — حق اي سائر على قدمين من بني البشر — مهما صغر ذلك السائر على قدمين .

حقه من العظمة الكونية . وحقه من المجد العالمي والاخروي ؛ من التقرب شخصياً . من التقرب بذات شخصه

ـــ مهما حقر شخصه ورثت مواهبه ـــ حقه من الكمال العالمي والاخروي ـ بالتقرب شخصياً من أعظم قوة ؛ وأعظم سلطان كوني : من الله رب الاكوان الرحمن الرحيم .

بالتقرب اليه دون ما وسيط أو شفيع ، غير التقوى والعمل الصالح . . .

وان تكون المساواة في شريعته ـ وثيقة نافذة الذمة، مأمونة ؛ موثوقة لم تترك فرقاً بين أنسي وأنسي . وبين عربي صميم العروبة ، وان انتسب في عروبته للرسول وعائلته وآل بيته وعجمي وان ابتعد عنه في نسبه وجنسيته ولونه « يا فاطمة بنت محمد ان اباك لم يغن عنك من الله شيئاً » . . . و « الانسان اخ الانسان احب ام كره »

ان الرسول في سنته وشريعته لم يترك فرقاً أمام الشرع العالمي والالهي بين الانسان والانسان في تقرب أيهما للحق للاله الاعظم ـ غير فضائل الانسان نفسها وأدب الانسان وصدقه واخلاصه ـ ان عربياً قريباً نسيباً ـ كان ذلك الانسان . وان عجمياً بعيداً كان « إن اكرمكم عند الله أتقاكم ـ والخلق كلهم عيال الله ... » ... « لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى » .

انـه ليدهشني أن يعلموا كل ذلك ويظل بينهم من يخاصم ويجرّح .

وانـه ليدهشني — روعة الدهشة — ان يكون المفكرون اللامسلمون قد درسوا ؛ واستبطنوا ؛ وسبروا الجوهر ؛ وشهدوا الافق اللامتناهي الذي اطلق الرسول به هذا الانسان فساوى — بشرعه ؛ وسنته بين الاميرالسيد الحاكم الجبار .والعامل الصعلوك . وحرر المستعبَدين من رق العبودية الروحية والجسمية والادبية حتى من رقهم للملوك والامبراطرة والرسل والاقوياء جميعهم — وان يكون — شخصه — ذات شخصه — القدوة الرفيعة في ذلك الاطلاق ؛ وذياك التحرر فيساوي نفسه — وهو البشير ؛ النذير ؛ الرسول . النبيل السلالة ؛ الكوني العقلية — بالاسود بِلال الذي حرره .

بالاسود الرقيق — المُحَرر الذي ساواه بنفسه ؛ واوقفه فوق سطح الكعبة المقدسة مؤذناً ينادي المؤمنين — للصلاة ومن المؤمنين الذين يُنادَون — صحابته . وأخصاؤه واهله ؛ وعشيرته ؛ واشراف مكة — محجة العرب والتجار العالميين .

. . . . . .

أبلالٌ الرقيق الاسود المُحرَّر يناديهم — للصلاة وعبادة

الله والهدى ؟ ؟

أبلال الرقيق الاسود المُحرَّر ينتصب فوق أرفع مكان فوق الكعبة — بأمر الرسول — ينتصب فوق الكعبة . فوق اقدس مسجد تجله العرب . لينادي أشراف العرب ؛ ودهاء العرب ؛ وعلماء العرب ؛ وفرسان العرب ؛ وشعراء العرب والحجاج العالميين — للصلاة ومعرفة الحق ؛ واتباع الحق — اطاعة لامر الرسول « ارحنا يا بلال »

. . . . . .

انه ليدهشني غاية الدهشة — ان يكون كل ذلك قد وقع ، وحقق وقوعه ؛ وعرف وخُبر ؛ وظهر نورانياً — ظهور النجوم في الليل المظلم ؛ الصافي الاديم ؛ وظهور الشمس الوضاءة النور . واستنشق عطره استنشاق عطر الورود في الربيع الزاهر . وان يظل بين مؤرخي التاريخ ، وخصوم الاسلام من يقول ان الاسلام يأمر بالرّق ؛ والرسول العربي يقول بالعبودية .

. . . .

وانه ليدهشني — روعة الدهشة — ان يُكتَب في نبوليون مايتا الف مجلد — وما مرَّ على تاريخ وجوده غير ماية

سنة وسنوات ، وان لا يكتب عن الرسول العربي العالمي غير مئات المجلدات التي تقف دون الالف وتكاد تكون نسخة طبق الاصل ... بعد أن مر على ظهور الرسول العربي ــ الف وثلاثماية سنة وخمسين سنة ؛ وخمس سنوات . وبعد أن بدل الرسول التاريخ البشري ؛ والشرائع البشرية ؛ وحوّل مجرى الانسانية ؛ وكون سرائر ــ انسية جديدة ــ غير السرائر الانسية القديمة ...

اما لو ادرك المسلمون سيرة الرسول بجوهرها ؛ وشرع الرسول بسنائه ؛ وحكم الرسول بجلالها : وابداع الضمائر الجديدة التي ابتدعها الرسول بجدتها الوضاءة ــ وعملوا بما ادركوا ــ لكان المسلمون غير هؤلاء المسلمين . ولكان العالم غير هذا العالم .

اما لو درس عشاق الرسل؛وعشاق العظماء ،والحكماء، والمبدعين ــ غير العرب ــ بطهارة وجدان ومعرفة ، وبراءة سريرة ؛ وتحليل عبقري ــ حياة الرسول العربي وسمو الرسول العربي ؛ وبراءة سريرته ؛ واعماله وشرعه لاستكشفوا ــ اعظم شخصية ؛واقدس رسالة ــ للتاريخ الانساني ــ تُسعد بسيرتها اذا اقتدي بها ؛ وعمل باشتراعها ،واستنير بحقيقة سنتها ــ تسعد

الانسانية ؛ وتحفظ حقوق وحرية ؛ ورزق ، وغبطة اي كائن ناطق من ابناء الانسانية . . .

امـا لو فعلوا ــ تلك الفعلة النبيلة وقدموا الزكاة وانصفوا ــ كما أمر ــ لوفروا عليهم ثورات العمال المستمرة ؛ وبدع البولشفيك ؛ والفاشيست ؛ والهتلرية ؛ والكمالية . وسفك دمـاء خصوم هذه البدع ، ولوفروا الاضطرابات الشخصية النفسانية العالمية ، والثورات العائلية والحكومية ، والتطـاحن الجنسي ؛ والفتح الاستعماري ؛ والاحتلالي ؛ والانتدابي . ولاقتبسوا شرعاً يتفق مع اي عصر ؛ وينصف اي بشري ؛ في اية امة ؛ وفي اي اقليم . . .

. . . . . .

اما بعد فلا نكران اني طالعت مئات المجلدات،وقرأت حياة الوف العظماء والرسل ولكن مئات المجلدات ؛ وحيـاة الوف العظماء والرسل ما فعلت بنفسي وأثرت في دماغي ، وهذّبت وثقفت وادهشت مثلما فعلت حياة الرسول العربي العالمي :

محمد بن عبد الله

ومثل ما فعل تفهمي حياته وكونية تكوينه ... لاني ما قرأت عن شخصية عرفت نفسها وعرفتها للموهوبين البررة المحللين مثل تلك النفسية . ومن غرائب الاتفاق ان يكون الفضل الاكبر في تفهمي ودرسي — لخصوم الرسول انفسهم ، او لمن جهلوا حياته وعظمته فاعتزلوا البحث . واهملوا الدرس .

الا يعجب المطالع من ذلك ؟ ...

انه ورب الكون ليعجب . وان عجبه ليذوب اذا تابع هذا الاعتراف وأدرك كيف كان الفضل لخصوم الرسول انفسهم .

. . . . . .

منذ ثلاث سنوات ونصف سنة — كنت اطالع في بعلبك موءلفاً باللغة الفرنسوية في الفلسفة لموءلف فرنسوي هو عضو من اعضاء المجمع العلمي الفرنساوي .

درس الموءلف في موءلفه — فلسفة الفلاسفة العالميين التاريخيين والكونيين ومذاهبهم الاجتماعية وفلسفة الاديان ورسلها وروحانية الرسل وادابهم ولم يذكر الرسول العربي والدين الاسلامي .

لم يقل ان لمحمد — فلسفة .... لم يقل ان للدين

الاسلامي حكمة —

انه لم يذكر الرسول ولم يذكر الاسلام .

احسست اذ ذاك بنعرة عربية يحس بها كل مفكر عربي حساس .تنقت انسانيته العربية ، وتطهر شعوره العالمي، وانصافه الفكري .

ولما كانت مطالعاتي كلها في هدأة الليل — فاني قضيت الليل في مطالعة « القرآن » وتفهمه وظللت اطالع حتى ظهرت الشمس على مئات الامتار مني ...

والشمس تظهر في بعلبّك على مئات الامتار من المتأمل المتبصر ...

لا يظن قارئي اني طالعت في ساعات الليل « القرآن » من الدفة الى الدفة . اني لم اقرأ سوى سورتين .

سورتين فحسب وهل يقرأ الباحث المحلل المفكر — لعظيم ، لرسول — كمحمد اكثر من صفحات في شهر ام سنة ويتفهم تفهماً صحيحاً — ما قرأ

اذا كان جواب القارئ الباحث انه يقرأ ويتفهم ويدرك في جوابه — غلوٌّ وادعآء وفحش في التضليل .

. . . . . .

بعد اسبوع سرت قبل الغروب بساعة وعبد الحليم بك الحجار حاكم بعلبك الى قرية « ايعات ».

سمعت في تلك القرية وقد حان الغروب صوت المؤذن واذانه . . .

في عودتنا الى بعلبك شرّحت للحاكم الصديق ما احسست به وحللت ما سمعت من الشهادة والاذآن .

طرب الحاكم الشاعر لتحليلي وبياني وبحث ودقق في البحث وختم بحثه قائلا :

لماذا لا تكتب لنا فلسفة الدين الاسلامي ؟ ؟ . . .

قلت بذلك أفكر . . .

. . . ومرت الاسابيع والشهور والسنوات وسؤال عبد الحليم لا يزال ماثلًا في ذهني حتى اذا كان شهر اذار من هذه السنة ١٩٣٥ احسست بهاتف داخلي يأمرني بالكتابة والبحث، والتحليل .

. . . . . .

كتبت فصولا ثلاثة عن نفسية الرسول.ووقفت محترماً متهيباً لاني أدركت ان أعظم العلمآء المسلمين بحثوا ، وحللوا، وكتبوا . واكبر علمآء الغرب المستشرقين درسوا ، والفوا

— لذا — احترمت وتهيبت .

ارتأيت ان القي على مسمع فئة مستنيرة من العلماء — ما كتبت .

اجل ارتأيت ان القي على مسمع طائفة من العلماء الذين أثق بذكائهم ، ودقة فكرهم ، وطهر وجدانهم ، وادب بحثهم ، وسلامة اخلاصهم .

اسمعت الفيلسوف التركي — المقيم في جونيه — الدكتور رضا توفيق ابحاثي الثلاثة — كما اسمعتها لأفراد من علماء الدين الاسلامي المفكرين المنصفين في بيروت — ومن جمال ونكتة وبدائع الاتفاق ان الشيخ توفيق الهبري قال بعد ان سمع ، وتفهم ، وادرك « إني احس بِرئيَ يقول ان مؤلفاً منصفاً سيكتب عن فلسفة الدين الاسلامي وعظمة الرسول العربي وها رئيٌ قد تحقق » وان يقول الحاج محمد امين بيضون « طالما حلمت بمؤلف يمثل مجد الرسول العربي ومجد شرعه وطالما تمنيت أن اكون نصير ذلك المؤلف ... »

مما يدل ان نفوساً غير نفسي تتمخض برؤيا الحق — منبثقاً .. وكما قرأت ابحاثي الثلاثه لمفكري المسلمين قرأتها قبل ذلك لعقلاء النصارى الشاعرين المنصفين — فلما رأيت وشعرت

من أيهم تشجيعاً ، واستكباراً ، واعجاباً — أقدمت ..

اجل . اقدمت . ولكني اقدمت وفي داخل شعوري هاتف ينادي — انك لم تدرك يا هذا من نفسية الرسول العربي العالمي ؛ ومن دينه ، وأحاديثه ؛ وشرعه — غير أشعة .

غير أشعة فحسب .

تلك الاشعة التي ادركت هي زادي ، وهي غذاء قواي الروحية والدموية والعصبية — في مؤلفي هذا ؛ وفي مؤلفاتي اللاحقة .

إذن — بتلك الاشعة استنير ، وبنورها اسير — وبلمعانها وهديها — اباحث اي علماء الدين والاجتماع والفلسفة من مؤلفي حياة الرسول ، ومن عشاقه ؛ ومن خصومه .

اباحثهم — في ادراكهم وانتقد ان اخطأوا ؛ وأعظمهم في صواب معارفهم وجمال بيانهم واكبر ان اصابوا ...



الامي الحكيم والمشترع و...

اعرفت انسياً حمل على منكبيه آثام قومه — فطهرّهم من آثامهم ، وحمل في دماغه كل ما اراده الفيلسوف اليوناني الاكبر من فلسفته القائلة « اعرف نفسك » فعرف نفسه ؛ وما في نفسه : من عزيمة ماضية، وركن سماوي، وكبر متواضع ، ومجد رؤف حكيم ، ورجولة جليلة، وجلد في ابلاغ رسالة حق.

جلد ضاقت عن مثله نفوس مئات فاجتمع في نفس واحدة لا متناهية — افقها — كالفضاء السماوي اللامتنا هي . وحمل في ذاتية دماغه فوق معرفة النفس التي ارادها اليوناني الحكيم من مجموع فكرته في لفظتيه — رسالة.

رسالة نورانية هي ملء الادب ، وملء العلم ، وملء الانصاف، وملء الحكمة وكل الحق .

رسالة استنزلها من اجواء الفضاء ، وسدرة السماء الى

الانسان خلاصة المكونات وارقاها .

***

اعرفت رجلا امياً — وقاضياً عادلا .

امياً يجمع علم التكوين البشري بعبارة هي كل نشوء وارتقاء الانسان الكوني .

أمياً — حملا وأسداً — اسدا وحملا .

أمياً — عاملا عاديا كهؤلاء العمال الذين يحملون اثقالا على ظهورهم. وفي ذات الوقت اماماً سيداً ينذر عظماء الرجال ، وجبابرة الملوك ويحترم انذاره .

امياً — وعالماً نفسانياً صريحاً .

امياً — وطبيباً .

امياً — وقائداً .

امياً — ومشترعاً مخلصاً .

امياً — وفيلسوفاً .

اذا كنت لم تعرف ذلك لانك لم تدرسه او لم تفهمه ،او لانك لم تتجرد من تقاليد محيطك ، وشرائعه ، وزاد ماضيك وإدامه ، ونسيج انتسابك الطائفي او الاقليمي او الوطني — فادرس وتفهم .

تجرد وان ساعات من جرائم ماضيك ان شئت المعرفة، ادرس وتفهم على شريطة ان تتطهر في بوتقه الانصاف والعلم — ان كانت الحقيقة — مطلبك الاسمى ، وامنيتك القصوى .

تجرد وتطهر — تقابل « السوبرمن » الاول العالمى .

وتصافح يدك النقية — يد الرسول الامين .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم

واذ ذاك تعجب به انت — كما أعجبت به « انا » لانك تعجب بالمعرفة والحق ، والابداع — وتحبه « انت » كما احببته « انا » .

« لانك تحب العظمة ، والوداعة ، والامانة ، والحنان والانصاف ، وطهر الاخلاص .

وعندما تعجب بـه وتحبه — تتمثله وتتصيره وهل كانت رسالة السوبرمن الاول العالمي غير هذه الرسالة ، هل كانت امنيته الاولى غير أمنية التمثل والتصير .

نفسية السوبرمن الاول العالمي

واتباع «السوبرمن» الاول العالمي

عرية نفسية كاملة

وعرية جسمية تامة .

لم تتعرف البشرية — الى عظيم — عاشره قومه وجالسوه ، وآكلوه وحادثوه ، وباحثوه في عمله اليومي ، وفي معيشته العائلية ، في منزله ، وفي مجتمعه ، منفرداً ومختلطاً ، وشاهدوه في خلق ثيابه وجدتها في شكل خلقه وحركة بثته في صورة طلعته ؛ وتأثير فراسته ، في سمنه وهزاله ، في طوله وقصره ، في بصره وسمعه ، في شمه ولمسه ، في صلابته وملاسته ، في قسوته ووداعته ، في نباهته وخموله ، في عزته وذلته ، في نومه وسهره ، في جوعه وشبعه ، وعطشه وريه ، في سروره وحزنه ، في صبره وجزعه ، في شوقه ونشاطه ، في رضاه وغضبه وندمه ، في صلاته ورياضتها ، في صومه

ووداعته ، في خلوته وخيالاتها ووحيها ، في سلامه وحربه ، في اعتلاله وصحته ، في قروحه واخرجته واورامه وجراحاته ، في احتضاره وموته .

لم تتعرف البشريــة الى عظيم وتشاهد إماماً في كل اطواره الفطريــة ، وحواسه ، وافعالها ، وملكاته وحركات نفسه وانفعالاتها مثل تعرف اتباع السوپرمن الاول العالمي محمد بن عبد الله — الى السوپرمن الاول العالمي محمد بن عبد الله

ولم يقرأ الناس عن موهوب عراه اتباعه وصحابته وخصومه عن كل دهان مزخرف وخلق ميمون الا وساووا وزنهم بوزنه ، وعقولهم بعقله ، ومواهبهم بمواهبه .

لم يتعرف البشر الى رجل مهما بلغت عظمته بعريتيه الا وساووا نفوسهم به وفاضلوه ما سوى — « السوپرمن » الاول محمد بن عبد الله الهاشمي .

. . . .

عندما شاء موسى بفكرته الثاقبة . وادراكه الجامع ان يدهش الاسرائيليين بعظمة الله ويسكب احترامه وجلاله في بوتقة عقولهم وقالب نفوسهم

عندما شاء ان يدهشهم بمجد الله الذي يفتقد ذنوب

الآباء في البنين الى الجيل الرابع ! .. وينتقم من مخالفيه في انعامهم واجسامهم ! .. قال قولته . ان الله تجلى له على الطور محتجباً بغمامة .

لقد خشي موسى تلميذ كهان المصريين من عقلية الشعب

لقد خشي على رهبة واحد الآحاد الله الاعظم ان تزول من نفوسهم اذا تعرّفوا اليه وعلموا فراسته

خشي ان يصف صورة المنعم وخشي ان يصف شكل الخالق لئلا يقول الاسرائيليون ان الخالق مثلهم فيستخفون بمثيلهم ويسمون سمته كما يمم البابليون وتحدّوا ببرجهم — لذا انكر مشاهدته وقال ان الله تجلى له من وراء العليقة محتجبا بغمامه

قال انه سمع صوته ولم يره

لما تقدم اجمع علماء النفس على ان العظيم يظل عظيماً مبجلا ؛ و كبيراً مقدساً ؛ اذا ظل وراء الحجاب وخلف الستار اما اذا شوهد ونظر وعرف وسوجل وبوحث فان عظمته تترهل، واحترامه يذوب، وهيبته تهوي هابطة عن عرشها

اما كيف ظل السوبرمن الاول العالمي محمد بن عبد الله عظيما في نفوس اتباعه ودارسي حياته ومعاشريه ومواكليه

ومحاربيه ومضطهديه ومعظم اتباعه في عهده . والمعجبين به والمؤمنين برسالته بعد عهده

واي من ذلك المعظم من كبار المفكرين ، وابطال القواد الاجلاء المتشرعين . وخلاصة الادباء

اما كيف ظل عشاق فضائله يزدادون اليوم بعد الآخر

اما كيف تملك مكمن الاعجاب في عقولهم، واستسلموا اليه بثقة قلوبهم، واحبوه حباً بريئاً متدافعاً ولا اقول احبوه حتى العبادة لانه منع عبادة اي الناس واي الاشياء ما سوى الله واحد الآحاد رب العالمين الرحمن الرحيم

اما كيف ظل عظيما رغم تعرف صحابته وكتابه وخدمه وابناء جيله وجيشه وعيلته واولاده الى عريتيه الكاملتين — العرية النفسية ؛ والعرية الجسمية فما لم يستقصه علماء النفس ، ولم يستبينوا نسيمه

وفي هذا الاستقصاء ، وهاتيك الاستبانة سر العظمة التي جللت السوبرمن الاول العالمي

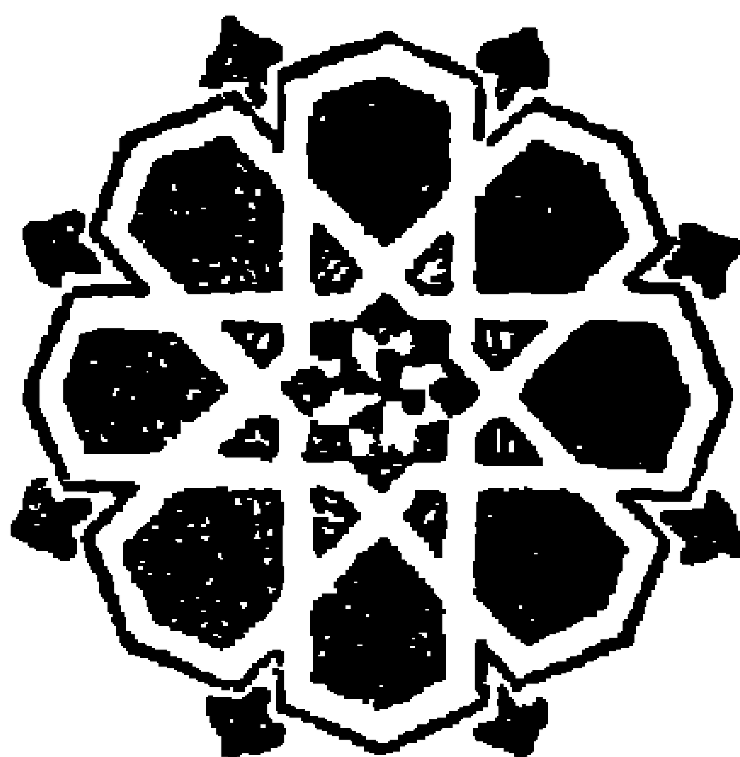
محمد بن عبد الله

إذن — هذا الاستقصاء . وهاتيك الاستبانة — هما موضوع درسنا . وهما مرصد بحثنا .

الطمع وامانيه
الطماع وآماله

ميزات اي انسان عظيم ورغباته
– هي غير – ميزات ورغبات
« السوبرمن » الاول : رسول الفلسفة
العربية العالمية

محمد بن عبد الله



الطمع واما نيه
الطماح وآماله

من ميزات الانسان — اي انسان :
الطمع والطماح
وهل بين الناس جميعاً أنسي تنقى
دماغه من مطمع او تطهر من مطمح؟...
هـل بين الناس جميعاً مفكر
لايختلج في دماغه طماعة او طماحة — وان
بقدر حبة ألخردل ؟...
إذن في بنـاء هيكل الانسان
— حجر منحوت او وحشي — من جشع
المطـامع . وجبلة كلس وجص ورمل
وترابة — من متانة الامل .
من تمن واملي بملكية شعور الناس ،
ونيل اعجاب البشر ، والاستيلاء عـلى
عواطف حبهم ، ومتانة اراداتهم ، ومفاخر
تمجيدهم . وخلوص مـالهم ، وممتلكات

ايديهم وميولهم .

ومن ميزات هذا الانسان المنتصب القامة ، العريض الاظفار — ان القوي منه — يذوب حباً ويشتعل شهوانية في سبيل المجد ، والمال ، والسلطان . ويحلم بالزعامة والقيادة ، ويرغب رغبة شرهة بالجميلات والملذات .

فهل كان باستطاعة ام بامكان — محمد بن عبد الله — ان ينال ما يستميت في سبيله اي انسان طماع ؟ .. وان يصل الى ما يطمح اليه اي بشريّ طماح ؟ ..

هل كان بامكانه ان يحقق حلمه ورغباته كبشري عظيم نابغ ويستملك ما يطمئنُ اليه فيستولي على شعور قومه ، واعجابهم ، وشوقهم ، وتغزل شعرائهم — دون أن يحاول معجز المؤونة ؟ ..

هل كان بامكان ام باستطاعة — محمد بن عبد الله — انينال تلك المطامع والمطامح دون ان ينادي بالوحدانية . وينصب قسطاس العدل الانصاف والمساواة امام الشرع — بين البشر جميعاً — ويكون نفسه امثولته الاولى ، وعبرته المقدمه —

موزوناً مع اي بشري صعلوك خاصمه بكفة من كفتي الميزان — فينصفه من نفسه ومن ثمة ينير الشعوب بالثقافة ، ويساوي العلم بالحياة نفسها — فيفدي الاسرى المتطوعين بتعليمهم عشرة اميين [1] ويعلم الناس القوة والسلام معززين بالاسلام

هل كان بامكانه ام باستطاعته ان يصل الى بغية اي عظيم دون ان يجهد بالمناداة ، والتثقيف ، والتعليم مع ما في تلك المناداة ، وذاك التثقيف ، وذياك التعليم من مناعة الدرك والارهاق ومعاناة الصعد والازهاق ؟ ..

هل كان بامكانه ام باستطاعته ان يصل الى اماني نفسه كلها كانسان نبيه ، ذكي يقظ ، قوي ، صبور — دون التبشير بتلك الرسالة وما يكلفه التبشير من الاتهام بعقله ، واضطهاد جسمه واذلال نفسه ، ونفوس انصاره واجسامهم .

هل ... وهل ...

لقد اجاب التاريخ على السوال

---

(١) بعد معركة بدر

الاول هكذا :

ان — محمداً — نال اعجاب قومه وملك شعور زعماء العرب ، وعظماء الامه ، وميول قلوبهم يوم الحجر الاسود — قبل اعلان الرسالة :

يوم ادعى كل زعيم وسيد من زعماء واسياد مكة — حق الاولية . وحق الاسبقية بمركزة الحجر الاسود في بناء الكعبة في مكة والمسجد يجدد بناؤه .

يوم تراصد الزعماء وتناكرا في ايهم يحرزُ خطر السبق ، في ايهم تناط المزية الظاهرة .

يوم كاد حب الاثرة في هذا التراصد ، وهذا التفاضل يفجر حرباً بينهم ويسيل دماء وييتم ابناء ، ويضحي اباء وابناء .

في هذا الموقف الحساس — كل الاحاس . الرهيب — كل الرهبة . عرض ابو امية بن المغيرة احد زعمائهم التحكيم على الرووساء المتراحين — فارتضوا وارتضوا ان يكون اول من يدخل من باب الصفا هو ذلك الحكم .....

وزادت طمأنينتهم عندما شهدوا ان الداخل
هو : المحمود المآثر ، والمأثور الخلال .
هو الحكيم . هو محمد . هو محمد الامين
الذي تسلط علـى شعور ، وادب ،
وحرمة ، وخلق - اي منهم

وهكذا قصوا عليه قصتهم وافضوا
الى نقاء سريرته امرهم ..

تقدم الحكم بسذاجـة الطفل
وطهره ، وزكن القاضي وحكمته وبراءة
سريرته ، وشعور الابن البار الذي يعطف
على حياة ابآئه ، وعزّة نفوسهم ، ويشفق
على سفك دمائهم . ويغتبط بالمحافظة
على كرامتهم جميعاً ، وحفظ حياتهم كلهم .

تقدمَ لمـا بينهم ، والقى رداءه
ووضع عليه الحجر الاسود ، وطلب من
الرؤساء والاسياد ان يمسك كل رئيس
وسيد - الردآء بطرف منه . فلما فعلوا
امرهم كذى سلطان - ان يرفعوه - فلما
حاذى موضعه نقله بيديـه وبناه في
مكانه ...

ثلجت نفوس اسياد مكة ،
وقرّت نواظر الرؤساء . وسري عنهم

الحذر والخوف . وتدفقت الطمأنينة الى صدورهم ، وشعر كل فرد منهم أن حكمة محمد الساذجة وأصالة رأيه — حفظت كيانهم وإلفتهم، وابقت الرؤوس على هامات رجالهم ، وعائلي صغارهم وعيالهم .

شعروا بعقله النضير ، وحكمته الخصبة ، وعطفه البنوي البار ، وحلال موقفه حكمة علية — مثلته فوقهم ، واجلسته في مقدمتهم ، والقت يده فوق ايديهم ، وسيادته فوق سيادتهم — فكانها اعلنت بصمت رهيب مبايعتهم لمحمد بالزعامة الاولى .

الزعامة الحكيمة الرؤفة الجليلة .

. . . . .

ويجيب التأريخ بصراحة واخلاص على السؤال الثاني :

لما اعيت الحيل — قريش — اسياد مكة — بمحمد — ورأى عظماؤها واقيالها أنَّ النابهين الاذكياء من العرب — يسيرون وراءه ، ويؤمنون ايمانه ، ويأتمون

بإمامته، وان زرعه يخصب، ويزهر، ويعطر، وسيصبح شجراً مثمراً، وادواحاً عالية مظللة، وان معتقداتهم وشرائع المتهم وجميـل اصنامهم - ستبدل وستهدم .

شرائع المتهم . المتهم التي سادوا بفضلها، واثروا من تماثيلهـا ، وحجيج مقدسها، وتزعموا برفادتها وسقايتها و . . ونذوراتها . . وجمعوا الثروة من تجارتها .

لما راؤا . وراؤا قالوا ان الرجـل اليتيم الامي اثبت في ماضي حياته - انه الكفوء ، وانـه الرجل - فلنسترضه ولنحمله - على قبول القيادة الاولى ، على قبول الملكية . وهكذا عرضوا عليه الملكية وتاجهـا وصولجانها . والملكية زعامتها الاولى . وقيادتهـا السائـدة ، وجميلاتها ، وملذاتها ، واحترامها ، ومالها وثروتهـا الوافرة ، وجلالها الباهر .

عرضوا عليه الملكية ووسطوا له في هذا العرض - شيخاً جليلا - محبوباً منه - كل الحب . محترماً - كل الاحترام

هو حاميه وكافله هو عمه ابو طالب « عبد مناف » هو عمّ بمثابة اب .

ثلاث مرات باحثوا العم . وثلاث مرات عرضوا الملكية على ابن اخيه . اما العم فاستبهم ما عرضوا وتنكر له الموقف . على انه في المرة الثالثة سار الى ابن اخيه سار الى محمد وصارحه رغبات القوم ومتمنياتهم ، وارادتهم . . . وختم عرضه قائلاً له بالم ودعة واستعطاف :

« فابق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق »

وهبط بين العم وابن الاخ سكون :

. . . . .

. . . . .

. . . . .

خشع محمد خشوع الحمل الوديع ، ورفرف بجناحي فكره وعاطفته رفرفة الحمام الامين امام محاكمة « استخارة » هي اعظم محاكمة في التاريخ البشري — يهابها التاريخ

هي اعظم محاكمة للسريرة الانسانية
تخشع امامها اية سريرة انسانية ....
تبصر محمد وفكر وتصور
تبصر وتفكر وتصور واستعرض
هكذا
أمنية اي انسان جبار المطامع ..
تنتهي — عند العرش
امال اي بطل نابغ تستكفي بالزعامة
الاولى والتاج ... وللتاج موجات
جيلاتـه ، وماله ، وبهرجته ، وزهوه ،
ولمعانه ، ومجده ، وغزواته ، وحروبه ،
وفتوحاته ، ومسلوباته ، وغنائمه .
وتفصد جبينه عرقاً ونفسه لاتزال
تخاطب ذات نفسه
اترفض رغبـة القوم ، وأمنية
الاسياد ، وزهو تلك الامنية — لتثيرهم
عليك فتُضطهد وتهان .... استيقظ
يامحمد ....
اذا رفضت بغضوك ؛ وناؤك ،
ونابذوك ، واستحالوا عليك ، وجذموا
رحمك ، واغروا بك سفهاءهم وعبيدهم
ليسبوك وليرموا عراقيبك بالحجارة حتى

تختضبن نعلاك بالدماء . ومن ثمة يسهموك
باستصراخ التهم ، وسفه الهجاء .

انتخب يامحمد بين عزة الامارة ،
وخدم الامارة ، وصولة الملكية ، ومجد
الملكية وبين رسالة الرسول وجهود
المتمرد على اماني القوم واراداتهم
وصولتهم ؟؟؟ . . .

امجد الملكية وخدمها ، وحشمها ،
ام خدمة نفسك لذات نفسك
واستخدامك للاعراب من بني قومك ؟

اترفض الملكية وجلالها وخدمها
لتخدم جسدك وعقلك — فتخصف نعلك
بيدك . وترقع ثوبك ودلوك ، وتحلب
شاتك ، وتغسل ثيابك ، وتخدم مأموراً
فتحمل اللبن على ظهرك ؟ . .

اترفض الملكية ولذيذ اكلها
وشهي إدامها لتتشهى الخبز الجاف مراراً
وتجوع تكراراً . تجوع حتى تربط
الحجر على بطنك من شدة الجوع ؟ . . .

اترفض الملكية وفراشها الوثير ،
لتنام على فراش من ليف ام حصير من
قش ؟ . . . قل يامحمد

هنا احس ان شعر رأسه قد وقف
والرؤيا قد تجلت والعرق قد تصبب غزيراً
من اية جارحة من جوارح جسمه
و« المعجزة» التي تقول موسوعة«لاروس»
الفرنسوية انها فوق طاقة البشر ابتدأت
تلين بين يديه وتذعن كرهاً ام طوعاً
لنفسه . وهي تخاطب ذات نفسه

إن مطمح محمد الامي راعي البهم،
وتاجر الاقمشة والتمر — غير مطمح الجبار
البشري ... إن غايته فوق غايات الانسان
النابغ ... انها تسمو على هذه التمنيات
وتسخر بهذه اللذاذات

إنَّ القوم لفي جهالة يامحمد . انهم
يؤلهون مصنوعات ايديهم ، ومصنوعات
البشر — ويعبدون ...

ان القوم لفي جهالة في شرائعهم
الدينية والمدنية والطبيعية والاجتماعية .
في اخلاقهم ، في وزنهم ، في سكرهم ،
في مقامراتهم ، في ظلمهم ، في وأدهم
الاحياء من الفتيات في قتلهم الفتيان خشية
الفقر ، في ازهاقهم نفوس مئات للأخذ
بثأر فرد ، في اقتيادهم الضعفاء من بني

قومهـــم بخزائم انوفهم . في تفرقتهم واذعانهم واستكانتهم للسلطانين القويين : السلطان الفارسي الكسرواني في اليمن والعراق من ناحية . والسلطان الروماني القيصري في الشام وجوارها من ناحية ... واستضعافهم واستذلالهم بالولاء والطاعة والجزية للسلطانين ... ان الناس عبيد عمال الاغيار يامحمد ....

وبغتــة حجب ذلك التقطيب التفكيري الباحث المحلل . ومثل محمد كلبؤة كاد العدو يخطف اشبالها واجاب عمه جازماً بتلك العبارة التاريخية التي ترفع عند القائها ان يُعيد ذكر العرش، والملكية، والتاج والصولجان التي عرضها زعماء مكة عليه . واستكفى بقوله : « ياعماه — لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يَساري على ان اترك هــذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته »

وبسرعــة الفكر النوراني الكهرباني المتألم ، الشاعر الحساس انقلبت نفسه لتصورها العرب في شرائعهم الضالة وذلهم واذعانهم للسلطانيين . ولذكر الله

المنقذ ... المخلص ...

انقلبت — للتصور والذكرى والانقاذ — من نفس النبوة المصورة الى نفسية الحمل الوديع ، الدقيق الاحساس المتفجر الالم — فشهق ... وبكى ...

شهق . وبكى . فنقل الاثير العالمي صدى الشهقه الاولى : شهقة رسول الله ، المنقذ الاعظم ، شهقة السوبرمن الاول العالمي — الى الانسانية العالمية .

وتلقفت الشمس بافواه اشعتها النورانية ، واستقبل الهواء الكوني بمطويات نسيم الصحرآء — دموع الرجل العالمي ، واستودعها صدر كل شاعر بطل عالمي — في قلب الصحراء — وجد . ام في قلوب المدن المتحضرة — كان .

حيثما كان البطل الحساس الشاعر يُدرك قيمة تلك الدموع وكم حملت من الافكار الرقراقة السامية في جواهر نقطها اللآمعة .

ويحس بمسمعه — قربت الاجيال اليه ام بعدت عنه . بتأثيرات تلك الشهقة وطهر تلك الرسالة .

. . . . .

اعلمت ايها الانسي الفهم المنصف
ان محمداً لو كان كباقي البشر العظماء —
لوصل الى جميع اماني العظماء · واستولى
علـى كل مطامعهم ورطامحهم دون ان
يُعرّض اعزّ الناس لديه — للحزن العميق
والخوف الشديد · حزن وخوف عمـه
ومربيه ، ودون ان يعرض جسدَه نفسه
للتعذيب — فيجرح في وجهه ، وتـكسر
رباعيته اليمنى، وتهشّم البيضة على رأسه·
ويرمى بالحجارة فيسقط في حفرة[1] ودون
ان يعرض نفسـه للجوع والخدمة ···
لأدركت ايها المفكر المتعمق في فكره
وبحثه ، وعلمه — أن في جواب محمد
— الجواب الصغير — حكمة لو شرحت
وسطرت في مجلد كبير — لمفكر كبير ،
لملأت ذلك المجلد الكبير ·

وأدركت انـه في اشد المواقف
حراجة في ساعة « استخارة » فاصلة بين
العظمة البشرية كلها التي تعرض عليه وبين

---

(١) في موقعة أُحد — الانتصافية

الرسالة التي اختاره نفسه ام استخصه بها ربه لم يتدنَ لذكر تلك العظمة بلفظه بل سما عنها الى ارفع ما في العالم الشمسي التكويني — الى الشمس والقمر

انه يعلم عجز قومه عن تملك قسم من الارض ومع ذلك اصوّر قوتهم الكبرى اللامعقولة وأن بامكانهم تملك الارض والشمس والقمر وعرض الاخيرين بين يديه

ولم يقل متغطرساً مزهواً حتى اظهره بنفسي . بل قال وهو يتكل على تأييد سماوي ووعد الهي — حتى يظهره الله . واهمل واسطتي اي حتى يظهره الله بواسطتي . كما انه لم يستفتح جوابه بكلمة ثق او تأكد ياعماه .

لان قوله كان ثقة دون ان يعززه بلفظة ثق او تأكد ......

اهتز وجود ابي طالب لموقف ابن اخيه وتجلى له صدق رسالته ونبل غايته فاستودعه قائلاً :

« إذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا أُسلمك لشيء ابداً »

هكذا تجلى موقف محمد من عمه وزعماء قريش وذلك هو جوابه الحق الذي غيّر وجه التاريخ ، وروح الثقافة العالمية، ونفسية المبادىء الانسانية ، وصوّر جلال المعجزة العالمية .. ولقد يتبين للمطالع للمدقق من العرض الرابع الذي وسط به زعماء قريش واسياد مكة عُتبة بن ربيعة ان عمه لم يصور لهم حقيقة موقفه من ابن اخيه ام انه صور حقيقه ولكنهم لم يثقوا بها ولم يؤمنوا بوقوعها ام انهم عذروا العم لحنانه على ابن اخيه ، واستكباره لمواهبه واعجابه لسحر بيانه

كل ذلك يمكن حدوثه وقبوله لان شكهم في تبليغ سفارتهم تبين لهم عندما شهدوا انّ اصحاب محمد ما زالوا يزدادون كل يوم قوة ، ويزدادون نمواً ، ويزدادون جلداً على قبول العذاب، وصبراً على تحمل الاضطهاد ، وتصلباً في الايمان وتعشقاً لمحمد بينا عقليتهم تعتبر وانانيتهم تعجزم وتؤكد ان عرضهم يجب ان يكون الحد الفاصل . فاما ان يقبل محمد بما عرضوه واما يجمعوا على قتاله واضطهاده وقتله .

ولقد ظلت خيالات اوهامهم سائدة

الخيالات التي اوهمتهم ان لمحمد مطامع بشرية يتمنى ان يتملكها ولما يحسن العم بيانها او ان محمداً لم يصدق عرضها .

ذلك ماتوهموه لذا استخفوا بما سمعوا من ابي طالب وجدّدوا الاجتماع في دار ندوتهم وكرروا درس موقفهم من خصمهم وخصم الهتهم ولقد اجمعوا مرة جديدة على مداراة محمد ومراودته على دينه وعقيدته ونشاط صحابته

اجمعوا على ذلك وعهدوا الى عتبة ابن ربيعة بسفارة جديدة يعرضها على محمد ....

سار عتبة في سفارته

وعُتبة من زعماء العرب الاشداء ولكن عرضه واسلوب بيانه في ذلك العرض لايدل على شاعرية دقيقة ، وادب في البحث والجدل ، وزكن في معرفة العظمة النفسية

وها اني اضع تحت بصر وبصيرة القارىء عرضه الفظ الختام وجواب

الرسول السامي الرفيع

لقد حكمٌ السفير إثرة الجاهلية في عَرْضه وحكمٌ الرسول بجوابه بحكَمه : لا تغضب وقل الحق وان كان مراً ولكن قله بخلقك العظيم

لم يغضب الرسول حقاً من قحة السفير ولكنه تألم في داخله ألماً ساحقاً دفعه للاعراض عن مباحثته وجدله والاستكفاء بالنشيد الذي كان السيف مضاء ، والصاعقة ناراً في نور — صعق الخصم، واثاره، وادهشه

ولقد ابتدأت سفارة عتبة وانتهت هكذا :

دخل عتبة على الرسول وقال :

«يا ابن اخي . انك منا حيث قد علمت من المكان في النسب . وقد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم فاسمع مني اعرض عليك اموراً لعلك تقبل بعضها

ان كنت انما تريد تشريفاً سودناك علينا — فلا نقطع امرا دونك ... وان كنت تريد ملكاً — ملكناك علينا .. وان كان هذا الذي يأتيك رئياً لاتستطيع

رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه من اموالنا حتى تبرأ ...»

يالرهبة الساعة ما ادقها ويا لجواب محمد ما اجله صادراً عن سدرة عرش الكمال

لقد اجاب محمد هذا السفير المتهجم في تبيان ختام عرضه بان انشده سورة السجدة التي يسمو بيانها — على كل بيان . وعلمها — على كل علم ، وترتفع حكمتها فوق كل حكمة ، وفيه كل ما يرغب ان يقول :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

آلم تَنْزِيلُ ٱلْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ،
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً
مَا أَتَاهُم مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ، ٱللهُ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلسَّمواتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ

أفلا تَتَذَكَّرُونَ ، يُدَبِّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدارُهُ أَلفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، ذٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، ٱلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وَبَدأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَسلَةٍ مِنْ مَآءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصارَ وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ ، وَقَالُوا أَإِذا ضَلَلْنا فِي ٱلأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيد بَلْ هُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ، قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ، وَلَوْ تَرَى إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنا فَأَرْجِعْنا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ، وَلَوَ شِئْنا لَأَتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ

لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ ، أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَـاءَ إِلَى الأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا ٱلْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْـحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنتَظِرُونَ . اهـ

بالدقة احساس الرسول . وبالجلال
معارفه وعلمه . بالنفس البشرية وملكاتها
لقد اغضى عن عتبة اغضاء الفهيم الكريم
واوقفه موقف محترم معتبر مأخوذ .

ادرك عتبة بعد ما سمع وتفهم
ان محمداً فوق المطـامع العالمية والشرف
العالمي والمال الارضي والملوك الانسانين .
لذا سار مشدوها الى دار الندوة مسحورا
مما استثار غضب الزعماء . واوقد خشب
حسدهم نارا ....

التاريخ يؤكد انها النـار التي
اضطرمت في قلوب المشركين المضطهدين
حتى احرقتهم ....

ايشك انسان عاقل يلمع في دماغه

شعاع من نور الله بعد هذا البيان المبين .

ايشك – بعد ماسمع وقرأ وادرك

– بجبروت محمد ... وعظمة محمد ...

وشعور محمد ... والمثل النبوي الاعلى في

اداب محمد

ايشك ان محمـداً هو السوبرمن

الاول العالمي ... ؟...

اي انسان عـادل ، منصف ،

حساس غمرت المعرفـة عقله ، وتوج

الاخلاص بجثه يتردد في ان يصيح بايمان

حقاً ... حقاً يا «محمد بن عبد الله»

انك الشاعر الاعظم

حقـاً – انك السوبرمن الاول

العالمي

رسول الثقافـة والعلم ، رسول

الهداية والتضحية ....

رسول الفلسفة الجديدة ...

ورسول الانسانية الجديدة ...

الجرأة والاقدام

الجرأة في سبيل حق . والاقدام على جلائل امور — إنارة لشعب وإسعاداً لامة — ميزتان من ميزات جبابرة الامم ونوابغ العالم .

. . . . .

لمشاهير الرجال الابطـال ا . . . وعباقرة العالم الكوني — مواقف جرأة ومغامرات اقـدام — ابهرت الشعوب ودغدغة التاريخ . وبرعت الناس معاصري ذلك التاريخ وما بعـد ذلك التاريخ . ولكن جرأة مشاهـير التاريخ العالمي بمجموعهم — واقدامهم كلهم — لايوازيان جرأة واقدام — محمد بن عبد الله منفرداً ولا يضارعانها .

. . . . .

لامرآء الخطباء والقواد والائمـة

— جرأة خطابيــة — واقدام بياني ام
حربي قد يكون القواد والخطباء والائمة
— سادوا بها وانتصروا وعززوا سيادتهم
ونصرهم ولكن سيادتهم ونصرهم في
الخطابة والاقدام ان حللت الجرأة ودرس
الاقدام :

ان درســاً وحُللا في جوهريها
— مثلا — فقيرين ؟ رثي الثياب مسكينين
اذا ما شبها او قيسا بصراحة واقدام
السوبرمن الاول العالمي :

محمد بن عبد الله

***

الجرأة في صدر الشعب · والاقدام
في قلوب الحزب غير الجرأة الموهوبة ،
والاقدام اللابشري واللانسي .... إن
جرأة خطيب شاعر ذكن — انبثقت من
فكرة بجموع بشري وحلّت في دماغه كفرد ·

إن جرأة كهذه — انطلقت من
ادمغة الجماهــير ام اراداتهم سهاماً ،
واستندت الى رهبــة الجمهرة ، ونشاط
الجمهــرة ، واستعانت بالآتهم وآهبتهم

وعزتهم — هي بظهرها جرأة فرد .
وبجوهرهـا جرأة حلول . اي حلول
نفسانيات الجمهور بنفسانية الفرد — كما
تحل الصور المقابلة للمرآة في المرآة ، او
الاصوات الصائحة في بوق الاسطوانات
على صفحات الاسطوانات .

انها بجوهرها جمعت من فكرة
الجماهير ، وارادات الجماهير — في مرآة
دماغه وعلى صفحات مسمعه ، وعن المرآة
والصفحات انعكست . ومن فمه انطلقت .
وبلسانه عبرت فلم تكن في جوهرها —
غير تبويق مثلت بفمه ، وقيلت بلسانه .

ان تبويقاً كهذا التبويق — هش
المكسر

انه تبويق — عظمته — إن كان
له من عظمة — لاتوازي عظمة وجرأة رجل
فرد خالف بمعتقده عقائد الاقوياء ، ومصالح
السادة ، واتباع الاقوياء والسادة

انه تبويق اسموه جرأة ولكنه
لايتوازن بقسطاس وجرأة من يجرح ايمان
القبائل والاسياد ومحالفي القبائل والاسياد
من الجماهير ، ويجرحها بمفرده

انه تبويق لايماثــل وجرأة من
يهشم اجسام الاصنام : العوبة السادة وإلهة
المسودين المتحكمة في اراداتهم
انه تبويق لايتشابه بمقطع وجرأة
من يَقطع على كهان الهياكل رزقهم
انه تبويق لايضــارع صولة من
يذلل كهان الاصنام ، واتباع كهانهم
وعريفيهم من العبيد المساكين
الجرأة التي تبضع العقائد بالارباب ·
وتسيل دماءها وتهز الهتها هزا عنيفاً
وللالهة سلطان على عقول عابديها
كما تعلمون ·
سلطان — دونه المكاره ، ودونه
شق الانفس ، يتدافع على مخالفيه غاضباً
تدافع السيل · ويهبط عــلى خصومه
مُخوفا — هبوط الليل
من مسه ادمَ الحياة · من مسه
اسالَ الدماء
إذن جرأة خطيب حساس شاعر
زكن — جمعت جرأته وتآلفت وتضامت
من جرأة العدد العديد ام شعورهم — في
بوتقة - بوق فيها بفمه — لاتدل عــلى

فحمة منيعـة ، ومطلب كؤود ،
ونفس وثابة موهوبة مغامرة
لاتدل على عبقرية المبوق — في
الجرأة
العبقرية التي يمثلها التاريخ البشري
مجدا ، ويفاخر
انها — بالحقيقة — لاتدل الا على
يقظة فكر استبانه فرد — فثار فاندفع
بعاطفته الثائرة فلفظ بفمه الهائج ما يجول
في سرائر القوم ، وما يختلج في ضمائرهم
— لذا صفق له القوم . وفاخر به عشاق
المرآة والحاكي . وعظمه تاريخ امته
القومي . وقد يكون تاريخ غير امته — اتساماً
بسمته ، وتذهبا بمذهبه

. . . . .

وإن جرأة قائد امير — يغمره
احترام الناس المتحمسين ، وتجلله رهبة
الامارة وحصانة سلطانها . ويظهر في
مخاطبة — مبايعيه الامارة — صراحـة
في الجرأة تعلن حب النصفة
ان صراحة كهذه تعلن ان الخطيب
الامام يحب الانصاف

يجب ان ينتصف من نفســه كما
ينتصف من الاخرين المأمومين

يجب ذلك ليؤكد انه علم حق
وهداية . وليقطع خط الرجعة على الزعماء
الاقوياء منهم : على رجائهم على وساطتهم
اذا ما فكروا بايهما عندما ينتصف الامام
من الاقوياء للضعفاء

ان جرأة كهذه — منيعة — بإمامة
الامامة . حصينة — بموقف المبايعة . لها
كرامتها ، وثوابها — فحسب

اماً جرأة رجل امي فرد — يصدم
ببيانه الالوف محقراً عقائدهم مجهلا الهتهم .
مستصغراً اربابهم واصنامهم ، مــذللاً
عاداتهم وشرائعهم مستثيراً استكانتهم
للاستعماريين : الاستعمار الفارسي والاستعمار
الروماني

. وللعقائــد ، والالهــة ، والاصنام ،
والعادات ، والشرائع والمستعمرين — جيوش
شعبية . هي جيوش ضراعــة وتعصب
وجيوش استذلال ومصلحة . وجيوش
استجداء ومنافع — تدافع عنهم وتستميت
في سبيلهم .

ان جيوشاً كهذه يخاصمها امي فرد ويتغلب عليها — فما لم يسمع احد عنه ولم يقل به تاريخ

اما جرأة واقدام امي يخــاطب الملوك والامبراطرة منذرا اياهم بواسطة سفرائه « إما الاذعان لنواهيه وتعاليمه وشرعه ورسالته والمساواة في الحقوق والاخــاء في الانسانية ، وامــا الخضوع ودفع الجزية ، واما الحرب — فما لم يسطره تاريخ ولم يطمح الى الاقدام عليه الأ السوبرمن الاول العالمي ·

محمد بن عبد الله

· · · · ·

ان الجرأة التاريخية العظمى التي فاخر بها الفرنسيون ، والثوار العالميون وعشاق الجرأة والصراحة انما هي جرأة ميرابو

جرأة ميرابو في مخاطبته رسول الملك لويس السادس عشر عهد الثورة الفرنسوية ·

ميرابو خطيب الثورة الفرنسوية

القائل لرسول الملك عندما دخل الرسول
الى مجلس الامة ناقلا امرسيده بحل المجلس
وتهزيم الاعضاء .

« عد . وقل لمليكك اننا هنا
باسم الشعب ولا نخرج الا عـلى رؤوس
الحراب »

. . . . .

محكم الاداء هـذا الجواب ! !
بليغ في موقفه كل البلاغة ! ! . . . جرىء
كل الجرأة . ولكن أحكامه وبلاغته
وجرأته محتسبة .

محتسبة في حراب الالوف وحجارتهم
في ثورة الثوار وغضبهم

الثوار الذين يحرسون المجلس
الفرنـوي ويقولون قولته . . ويسفكون
دماءهم دفاعاً عن ميرابو

نعم عن ميرابو خطيبهم ورجلهم
الذي علق عليه الجائعون رجاءهم – في نيل
حقوقهم . واملهم — في اشباع بطونهم

إذن لم يكن ميرابو في خطابـه
سوى ناقـل صدى ، ومبوق بوق . ولم
تكن جرأته سوى جرأة شعب مظلوم

متمرد ثائر على ملك مبطان ضعيف هو عبد امرأة .

وإن افخم مواقف جرأة اكبرها الاصلاحيون الدينون في اوربا مواقف «لوثر» وافضل مواقف «لوثر» موقفه في «ورمز»

قال المؤرخون : لما ´عيي امبراطور المانيـا شارل الخامس من المناقشات والمجادلات بشأن المنشقين والكاثوليك عقد مجمعاً في ورمز ، مجمعاً ضم اشراف امته ، وامرآء دولته ، وزعماء الدين ، والملك ، ودعا اليـه لوثر من قريته — فسار الى هذا المجمع وقام فيه خطيباً جريئاً .

ولكن توماس كارليل يقول قبل هذا بينا كان لوثر يسير الى مجمع الملك كان الناس يصيحون به من نوافذ الدور وشرفاتها — ان تثبت في مبدئك يالوثر تمسك برأيـك . إياك والضعف . إياك والانخذال ، ان ارواحنا في يدك ، العالم يناديك فلا تخيب آماله . وفعـلا كان لوثر جريئاً في المجمع

اننا نقول قولة المؤرخين وقولة توماس كارليل ونزيـد ان لوثر كان في

ذلك المجمع جريئاً كل الجرأة ... بليغاً كل البلاغة ... صريحاً كل الصراحة ولكن جرأته وبلاغته وصراحته — كلها محتسبة بما ذكره كارليل نفسه من حماسة متحمسي النوافذ والشرفات وتضحيات الحزب الناقم على خصومه والقائل برأيه .....

وإن ابلغ خطابين سلميين أوتيا جوامع الكلم ، ورفعا منارات الجرأة اعتز بهما صدر الاسلام وهلل ، وفاخرنا نحن بمحكم إدائهما وكبرنا هما خطاب ابي بكر الصديق وخطاب عمر بن الخطاب يوم بايع ايهما المسلمون إمارة المؤمنين .

خطاب ابي بكر الذي يدور في محوره حول قطبين

الاول تصويره القويّ بينهم ضعيفاً عنده ليأخذ الحق منه — ان كان معتدياً .
والثاني تمثيله الضعيف قوياً عنده ليأخذ الحقّ له — ان كان مظلوماً .

وخطاب عمر الذي يدور على قطبين متحركين الاول في قوله : من رأ منكم فيَّ اعوجاً فليقومه

• وجواب الاعرابي والله يا عُمر لو
رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا ،
ورد عمر :

احمد الله الذي اوجد في الاسلام
من يقوم عُمر بحد سيفه .

انها الجرأة نورانيـــة لاميرين
حكيمين عادلين مقدامين صريحين
ولكن جرأة ايهما يتوجها جلال الامارة ،
ورهبة المبايعين . وتحصنها — اهابة الساعة
ومناعتها .... وتنكر الموقف ....
واستعجام المستقبل .

. . . . .

امأ الجرأة الرفيعة السنآء . الجرأة
التي انبثقت من دماغ فرد الى فمه — ضد
عقيدة مجموع قوي بايمانــه مستبسل في
الدفاع عن الهته

امأ الجرأة الرفيعة السنـبآء التي
جرحت ايمان فئات ثلاث

فئة عصلاء . وثقت انهـا حُكْرة
الرب وشعبه الخاص . وفئة مقتدية قدست
اقتداءها وفاخرت باعظم امبراطورية في
ذلك العهد — تيمم سمتها وتحمي مجدها .

وفئة مستبسلة بجيش من الهتهـا وقوى
الهتها ....

اماً الجرأة الرفيعـة السنآء التي
جرحت ايمان القوى الثلاث العظيمـة
واختصاصهم وعظمة حماتهم والهتهم
جرحتهم دون ان تريهم دمـاء
تسيل ، وجروحاً تنكأ فتفتح — فهي
مما لم يجرأ عليها ولم يقلها ولم يحسن رفاعة
بياتها غير السوبرمن الاول العالمي

محمد بن عبد الله

في سوق عكاظ والمجنة . وذي
المجاز ، حيث يجتمع النابهون من الشعرآء
النابغون من العرب . وحيث يجتمع
الحجاج من اي الطبقـات : الفرسان
والاسياد ، والعلماء ، والتجار ، والعمال ،
والدهماء .

في هـذه المجتمعات كان محمد
ينادي القوم وايهم العاصم عقيدته الواثق
من ربه وقومه . المستقتل في سبيـل
الهته واختصاصها .

كان محمد ينـادي القوم بصوت

جَمهوَري وادب نفساني لفظي:

« ايها الناس قولوا لااله الا الله —
تفلحوا وتنجحوا » . جميعكم قولوا دون
استثناء. تفلحوا جميعكم وتنجحوا جميعكم
قولوا الحمد لله رب العـالمين رب الجميع
تفلحوا وتنجحوا .

هذا استشهاد في الجرأة ايها الناس
هذا استشهاد ايها الحاسون الشـاعرون
من بني البشر — ينحني امامه برهبـة
وجلال اعظم الجريئين في التاريخ البشري
ويكبره كل الاكبار بولس الرسول اذا
ما تذكر موقفها الهيكل الوثني الاثيني في
اريوس باغوس . ويقدسه المستخارون في
اليقظة الفكرية من علماء النفس .

يكبره المستخارون من علمـاء
النفس لان محمـداً اهمل في ندائه اجاثاً
وسخريات اجاث

اجاثاً عن ايمان فئة بحكرتها الله
وقولها باختصاصه اياها دون سواها ! ...

واجاثاً عن مستندات فئة افتداها
الله بدم اقنومـه الثاني الذكي فخلصت
وهلك من سواها !! ....

وابحاثاً عن فئة حدّست الحجارة
والنحاس والهيولى وعقلتها بعقول ،
وملكتها بسلطان كن فيكون ! ! ...
ومن ثمة كوّنت منها معبودات عبدتها
راكية رووسها في غواية مصنوعاتها ...

ما اعذب ذكاء السوبرمن الاول
العالمي وما اسمى ادراكه في عالم النفس
الانسانية . لقد جرّح الجميع دون ان
يريهم شقوق الجروح ليستثير عطفهم
وشفقتهم ودون ان ينكاء جروحاتهم
ليفجر حماستهم .

لقد القى بذار الشك والريبة في
رووس الجميع . والشك رقاص الفكر
ورقاصه — وساوى بينهم كلهم اذا قالوا
بالله الواحد الرحمن الرحيم ، وكافأهم كلهم
بالفلاح والنجاح . دون ما تميز بينهم ،
وتكبير لفئة دون اخرى .

اذن ما بوق محمد — بفمه ارادات
سواه ليحترم السامعون ويهاب عظاؤهم
ولا اتكأ على رهبه الامارة وجلال
الموقف بل على جيش عظيم رابض في
تكوين نفسانيته هو خلاصة شعوب وامم .

وجوهر ابطالها وعاماتها

وهل السوبرمن الاول بحقيقته غير خلاصة اكثر الناس ذكاء . واسماهم عاطفة . واخلصهم ادباً . تجمعت من اجيال في ارحام ومن ثمة انبثقت خلاصة بفرد فكانت الذكاء كل الذكاء والعاطفة كل العاطفة . كانت مقتطف ذكائهم كلهم وعاطفتهم بمجموعهم

. . . . .

في عصرنا النوراني هذا ...

عصرنا هذا الذي روضت فيه الاخلاق ، وجلت البشرة ، وتغلبت المعرفة ، وتشهي التساهل وكرم اصحابه وحماه — لايجرأ فرد ان يكذب اثنين ام ثلاثة ام خمسة اجمعوا على عقيدة . حتى وان كانت تلك العقيدة سياسية

لا يجرأ ان يهشم عقيدة طائفة ام يذكر خطيئات مذهب حتى امام الملحدين بذلك المذهب ، الكافرين به من ابنائه ، البارين بالحادهم وكفرهم !..

انه اذا فعل تعمد البارون بسرعة العاصفة والزلزال في جرن الطفولة ، وتلونوا

بلون حداثة السن ، وصُبغوا بصباغ عهد
الحلم ومثلوا بخط رجعة تكوينية -
فحلت في اجسامهم الكبيرة نفوس
اجسام الولدان الصغار عند ترعرع الاحلام
ودراسة العصمة الطائفة !! .. وكال
المبادىء الطائفية !! فدفعوا القائـل
والمنتقد بجفاء وغلظة الناقم ، وهزهزة
الوالدان في غضبهم

اما كيف خرست الجماهير تلك
مرات وسنوات ولما تفعل - شذوذاً
دموياً - رغم صياح ابي لهب بن عبد
المطلب «عبد العزة» وضجيجه فلمعجزة
ماذكرها التاريخ ولا شرحها العلماء
ولكنها معجزة اذا حللناها - فرجاؤنا ان
لايقول الباحثون !! ... ما قاله حاسد
في كولمبس بعد استكشافه اميركا
وعودته الى اسبانيا . وكولمبس وعظماء
امته وحاسده الى طاولة امامهم بيضة .

بيضة يعرضها المستكشف على
الهازىء الحاسد ليجلسها على رأسها ...

اذن نحلل على ذلك الرجاء

ان شخصية السوبرمن وايمانـه

وعقائده تنبثق وتحل في نفوس القوم ايماناً
— فيحترمون ، ويهابون ، ويؤمنون
لان ايمان السوبرمن بنفسه عظيم ،
وعقيدته بشخصه — عقيدة جبل برسوخه
وتأثيره على محدثيه ،ومعاشريه،تأثيرالمنوم
المغنطيسي في المنوَّم :
على ان الفرق السحيق بين تأثير
المنوم، وتأثير الرسول - ان المنوم تتجاذب
نفس واحدة الى نفسه ام نفوس معدودة
هي عدد اصابع اليد الواحدة ان كثرت.
اماَ الرسول فقد كانت خلاصة الوف من
النفوس خلاصة ملايين
خلاصة جواهرها الفردة —
لذلك جذبت الى امثالها الى جواهرها
الى نفسها الملايين فاثرت في الالوف وفعلت
فعلتها في القوم جذباً ودفعاً .
فعلت فعلتها في القوم ، وفي
الامم،وفي الشعوب فكان جيش فكرته
— جيشاً لجباً . وعدته الفردية عُدة
ضخمة . لذا افتتح العقول . واستعمر
الادمغة .

وتلك هي المعجزة . معجزة يحس
برهبتها كل من حاولها ،واستعرض رسومها
معجزة تتمثل بشكـــل جرأة
مطاعة تسمو عـلى جرأة اي بشري في
التاريخ العالمي . لانها جرأة السوبرمن
الاول العالمي

محمد بن عبد الله

. . . . .

اما المعجزة الثانية التي تمثل اسطورة
وخرافة ، ووهماً ، وخرقاً في النظـــام
الاجتماعي والسياسي والانساني والعلمي .
اما المعجزة الثانية التي تمثل اسطورة
مهزلة لو لم يجمع عليها تاريخ الامة العربية
وتواريخ الامم التي عاصرتها .
اما المعجزة الثانيـــة ، المعجزة
اللاعلمية والتي اصبحت علمية واصبحت
عملية واصبحت واقعية — فمخاطبة الرسول
العربي لملوك الامم وامبراطرتها وامرائها
واقيالها — مخاطبة ذي سلطان
الرسول الامي ، راعي البهم ،
وتاجر الاقمشة والتمر الذي يستكفي من

زينة الجسد برداء وثوب ونعل . ومن تغذية الدم واللحم والعصب بمثل ما تغذى به عند ام هانئ، اخت علي ، بفتات خبز الشعير الممزوج بماء وملح وخل . والذي يحيط بـه قبضة من رجال لايتجاوزون الاثني عشر الفاً كانوا حتى امس الغابر اتباعاً لاولئك الملوك والامراء يستجدون رضاهم ، ويقدسون حماهم ، وينصّب امراؤهم بامرهم ليقروا ارادات اسيادهم طائعين متسابقين الى هؤلاء الملوك يسير الامي سفراءه

الى الملوك والامبراطرة والامراء الذين يأمرون الجيوش الضخمة — فتأتمر ويدفعون الفيلة ، والعدد النارية المزهوة — فتندفع

يسير سفراءه اليهم بعد معركة الحديبية ويخاطبهم مخاطبة السيد الهادي المبشر المنذر الآمر الناصح — فيسير دحية بن خليفة الكلبي الى امبراطور اعظم امة سادت العالم المعروف في ذلك العهد الى القيصر الروماني الذي تخشاه الامم . وتهتز لذكر اسمه الشعوب .

ويسير عبد الله بن حذاقة السهمي
الى ابرويز بن هرمز بن انوشروان كسرى
شاهن شاه ملك الفرس

ويسير حاطب بن ابي بلتعة الى
كيريوس كير عظيم القبط المقوقس ملك
الاسكندرية

ويبعث غيرهم كما تعلمون ام
تتعلمون الى اسياد امم واقيال شعوب
فاذا سفراؤه في يوم واحدستة—من البدو
الى ستة من الملوك

ومن ثمة يبعث تسعة رجال من
رجاله البدو سفراء الى تسعة من امرآء
وملوك ٠

اني لا ابحث عمن اذعن من الملوك
والامبراطرة والامرآء وآمن ام اكره بعد
زمن على الطاعة ام دفع الجزية ام الايمان

إن ذلك من موضوع التـأريخ
والمطالع يعلمه او يراجع علمه ولكني
ابحث عن نفسانية الآمر والمبشر والمنذر
والرسول عن فلسفة نفسانيته ٠

عن اقدامك المقدس ٠ وجرأتك
اللابشرية يامحمد

عن انتصارك المبين في ذلـك
الاقدام وهاتيك الجرأة

نعم عن اقدامك يا محمـد يامن
صدقت فيك آية يسوع دون سواك . آية
يسوع القائلة

« من كان له ايمان بقدر حبـة
الخردل وقال لهذا الجبـل — انتقل من
هناك الى هنالك — فينتقل »

لقد كان ايمانك بالله ايمان رسول
امين فنقلت اعظم من جبل من هناك الى
هنالك

انّ الجبل يُحوله الاراديون لمصلحة
امة بالآت امّا انت فقد حولت الملايين
نقلت نفوس القوم من قارورة التفرقـة
والظلم والضلال والضعف والاستكانة
وذل الاستعمار الى بساتين الالفة والهدى
والقوة والاقدام والعدل وعزة الاستقلال

وحولت ممالـك وامبراطوريات
وامارات بسرعـة الفارس السبّاق في
خطرات السبق الى مملكة واحـدة
وامبراطورية واحدة
الى مملكة هي — مملكتـك .

وامبراطورية هي — امبراطوريتك

وهكذا جئت باسمى اعجوبة

بشير . واقدس معجزة رسول — فكنت

بحق السوبرمن الاول العالمي . الذي

حقق الاية الهاتفة

« ولله العزة ، ولرسوله ، وللمؤمنين »



العدل والانصاف

نقي جسدك، وطهر اصغريك اذا بحثنا
— عن اجود ولد آدم — باقارني

قد يُنصف القضاة— المتقاضين ..
وقد ينصف افراد من العظماء ام الاسياد
ام الحكام ام الرسل — الناس من الناس
قدينصفونهم من الناس كلهم من اي
خصومهم المعتدين عليهم — وقد يكون
انصافاً عادلا موزوناً — حقاً
اما ...
اماً ان ينصف القضاة ام العظماء
ام الملوك ام النوابغ ام الرسل — الناسَ
من نفوسهم .
من نفوسهم . من ذات نفوسهم،
وان انصافاً ادبياً . والقضاة ام الملوك ام
الرسل في عهد منعة وعزة .
والقضاة ام الملوك ام النوابغ ام

الاسياد ام الرسل — اقوياء اشداء ؟ فلا ·
لا . . . حقاً لا

هـذا انصاف ماذكره مُعجب
بعظيم عن عظيم · وما سطره مُقدس
لرسول عن رسول ·

ماذكره تاريخ شعوب · ولا
سطره تاريخ امم عالمية عن فرد من ابناء
الامم الاميين

لان هذا الانصاف إن في خلاف
سياسي — كان — مع القوي · وان في
شكلة اقتصادية ، وان في نضال ادبي ،
وان في اساءة شخصية · وان في اهانة
كرامة — ذاتية · اذا ما حدث فهو —
معجزة ·

ومعجزة سامية فياضة بالخير

فاذا كانت معجزة فياضة بالخير من
لهـا غير السوبرمن الاول العالمي الذي
روض نفسه القابلة وعقلها ، وثقفهـا ،
وهذبها — فطهرها

من لهذه المعجزة غير ذاك الامي
العربي الراعي ، البناء ، الذي كان يدير
نفسه في قطب الخير المحض خمس مرات في

اليوم • وفي الخمس مرات في اليوم — يضعها بين يدي الحقيقة الالهية لتمحصها الحقيقة الالهية وتنقيها •

من لهذه المعجزة غير الرسول الذي كان يعتكف في بدء رسالته شهر رمضان بكامله ومن ثمة العشر الاخير من رمضان في كل سنة في المسجد ام في غار حرآء — اثناء التبشير بتلك الرسالة

وفي كل سنة يقدم في هـذا الاعتكاف ، وهذه الوحدة ، وتلك العزلة وهاتيك الادانة الذاتية — اعترافاً لربه ، واقراراً لالهه

في كل سنة يعمل على ادانة نفسه • على تطهير قوى دماغه : القوى العاقلة الباحثة المحللة • والقوى الادبية الشاعرة الحساسة • والقوى الطبيعية الثائرة النافرة ، الشهوانية المضطربة •

في كل سنة يقدم في هـذا الاعتكاف الحساب لربه عن نفسه ، عن خيرية جهوده ، وعن شرر جهوده • عن كل دقيقة من دقائق اعماله عن رسالته : هونها وعزتها

إذن عن ماضيه يدين نفسه —
ليعد لمستقبله وغده خيره فاذا ما فعل
نادى ربه بصراحة نورانيـة . وجرأة
قدسية . وضراعة وادعة مستغفراً —
دون ما ادعاء . بعصمة ، مستغيثاً — دون
ما اغترار بكمال ! ...

« اللهم اغسلني من خطاياي بالماء
والثلج والبرد ، ونقني من الذنوب والخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس ...
وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين
المشرق والمغرب »

اللهم اغفرلي جدي وهزلي وخطئي
وعمدي . وكل ذلك عندي

اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت ، وما اعلنت — الهي لا اله
الاّ انت »

« اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته
عصمة امري . واصلح لي دنياي التي
جعلت فيهـا معاشي . اللهم اني اعوذ
برضاك عن سخطك . واعوذ بعفوك من
نقمتك واعوذ بك منك »

واذ يحس بنقاء فكرته ، وبراءة

سريرتـــه ، وتطهر ضميـره يـمسه الهاتف بجناحيه فيقول :

« سمع الله لمن حمده . اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات ، وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد ......

« لا مانع لما اعطيت . ولا معطي لما منعت . ولا ينفع لذا الجد منك الجد .

اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني »

ويـكبر ويخر ساجداً حتى يمكن جبهته وانفه من الارض

إذن ... إذن من لانصاف الناس من نفس القوي العزيز غير القوي في ذاته الجبار في معرفة نفسه ، الشديد القسوة في محاكمة سريرته الذي انتصف من جبابرة قواه — فهذبها .وتغلب على بركان غضبه فاطفأه ....

من لهذا الانصاف غير صاحب المعجزات ، غير السوبرمن السامي العالمي .

محمد بن عبد الله

ومن لهذه المعجزة غير آحاد من اتباع هذا السوبرمن الذين تمثلوا الرسول

وتصيروا الامام

اشعر ان السامع ام المطالع
يستعجلني البرهان المبين

اشعر ان الشاعر المفكر المنطقي
ينادي بعد استفتاح الانصاف ان ثبت
بالحوادث التاريخية ما ذكرت . هات
الشواهد عمّا قدمت :

إذن — ليسمع المستعجل ، وليعتبر
الشاعر المفكر بالحدث التاريخي الآتي :

اقترض « محمد » بعيراً فجاء صاحب
البعير يتقاضاه فاذا الرسول بحلقة من
اصحابه ، وجمع من رجاله

تقدم مقاضي الرسول لما بين
الجماعة وكان فظاً خشناً ثائراً وظل يتقدم
ملززاً قدميه حتى اصبح ووجهه ازاء وجه
الرسول واغلظ في اللائمة وسخف .
وذم في القول ، وقبح . فاذا اصحاب
الرسول وايهم البطل الحساس المعجب
المحب — يثورون ، واذا ايدي بعضهم
على قبضات سيوفهم ، وايدي فريق على
غليظ محاجنهم . واذا بهم يتحفزون
واشعة الغضب المتطايرة من نظراتهم

تهبط على الذام الغليظ – هبوط النيازك على
مستقر الجذب . واذا بالرسول يشير بيمناه
– أنْ قفوا . واذا به يخاطبهم بكلمات
خمس .

بكلمات خمس رائعة . هي – مجلد
حق للعقلاء .. هي كتاب عبر – للمعتبرين .
هي خلاصة حكمة – للحكماء . هي
سنة عظيم موهوب من ربه . احب الحق
حتى اصبح الحق – قسماً من نفسه –
ومزيجاً من حيانه – وغلافاً يغلف خُلقه
– ودستوراً ينظم اعماله .

إذا بالرسول يقول لاصحابه :

« دعوه فإن لصاحب الحق مقالا »

واذا باصحابه وقد شهدوا
وسمعوا يتحجرون

ايهم يتحجرُ في مرقفه – تحجر
المومياء

حكماً بعبارة خماسية الالفاظ
يغير فكرة ابطال . ويقيد حركاتهم ،
ويذهلهم

اما لو كان الرسام المصور الفهم في
ذلك الموقف شهوداً عن بعد

نعم عن بعد — ليظل متحركاً
وحراً في نزعات فكره ويده ونقل على
ورقة ما وقع وما حدث — لينقل الى
العالم شكل « المعجزة » وعرّف البشر
بأس الرسول الكلامي المنصف ، وبيان
الرسول الحقيقي . وروح العدل ،وحقيقة
الحكمة الالهية المنبثقة من فمه

اراهم الحضور بثورتهم : من
كانت يده على قبضة سيفه فان يده
تحجرت على قبضة ذلك السيف . ومن
كانت يده على غليظ محجنه فان يده سكنت
على غليظ محجنه . ومن كان متحفزاً فقد
جمد متحفزاً . ومن كان كيفما كان فقد
ظل كالمومياء كيفما كان . . .

لقد ذكّر محمد العالم في عبارته
هذه وموقف رجاله موقف يسوع وشكل
معجزته . ويسوع ينصف الاخرين . . .

لقد ذكر العالم بشكل « معجزة »
يسوع عندما قال للضجاجين الثائرين
السائرين خلف المجدلية مريم

« من كان منكم بلا خطيئة
فليرجم هذه المرأة بحجر »

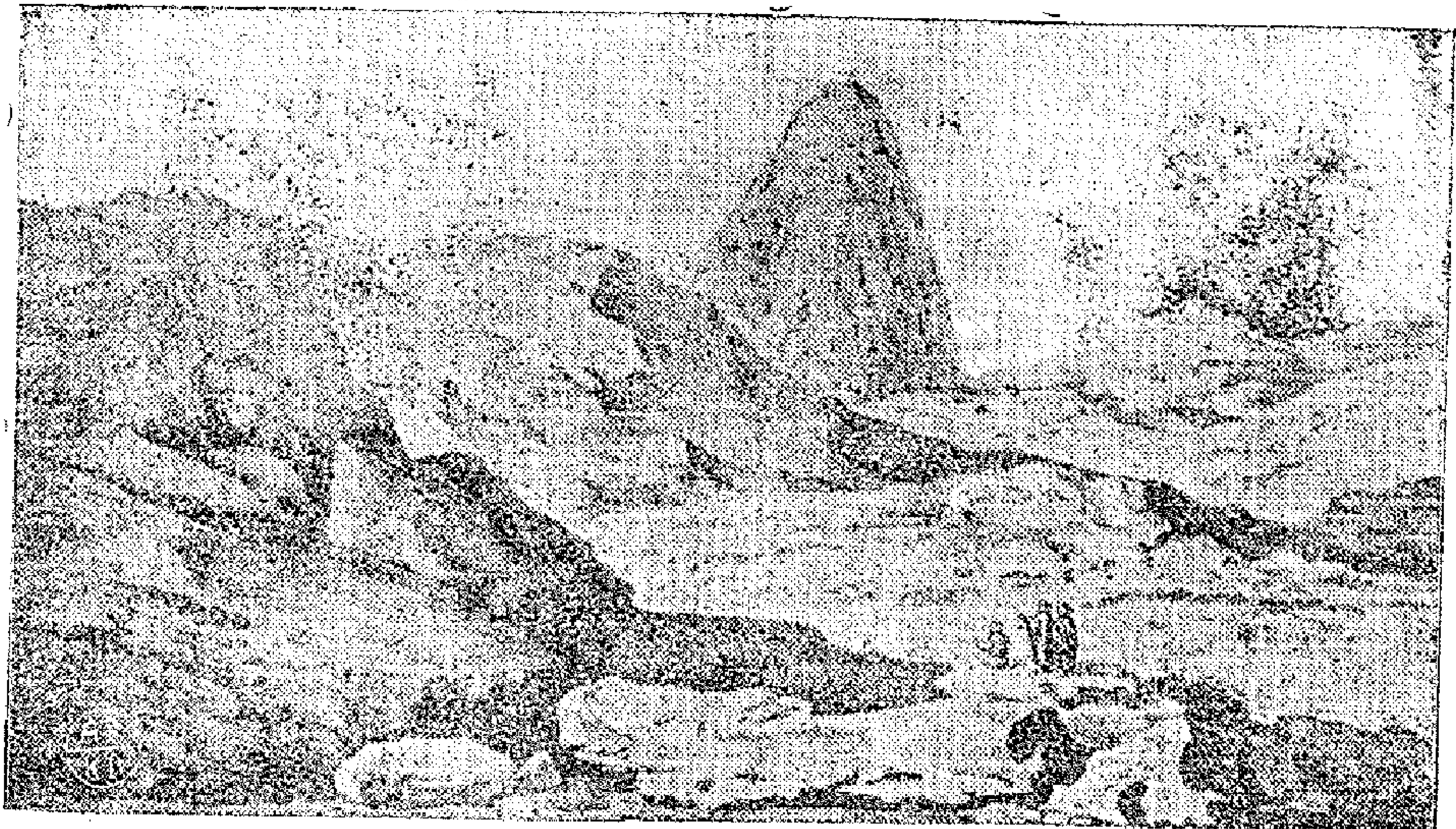
وهنا بعد هذه العبارة شوهد اي
الضجاجين الصاخبين قد تحجر في موقفه
وحركته - تحجر المومياء ذاكراً خطاياه ،
مستعرضاً ذنوبه مرسومة امام وجهه .
وتلك هي المعجزة

. . . . .

وليسمع المستعجل ، وليعتبر
الشاعر المفكر بالحدث التاريخي الثاني
ليسمع وليعتبر في كيف يُوفق الرسول
بين قوله وعمله او بين مقوله ومعموله
تقاضى غريم ديناً من الرسول :
وما تقاضاه مهذباً اديباً بل تقاضاه فظاً
عليظاً فاسمع الرسول المريب من الكلام
بهزهزة العصي الغاضب فثار عمر بن
الخطاب على الغريم وهمّ به فقال الرسول :
« مه ياعمر - كنت احوج الى ان
تأمرني بالوفاء . وكان احوج - الى ان
تأمره بالصبر » ...

يالروعة ابن هاشم يعنف الصديق
الحكيم العادل وينصحه ويجعله في نصيحته
فوقه - يجعله حكماً ، يجعله آمراً عليه
يعنفه والصديق يدافع عنه

ويضحي . ويتجاوز عن الخصم الفظ
الخشن والفظ الخشن يعنف ويسفه
وفي ذات الوقت يلقي امثولة —
في حادث شخصي — يلقي امثولة وضاءة
بليغة في السلام العالمي ...
هذه عظة قدسية يامحمد ... وهذا
انصاف لابشري يارسول الحق والقوة
والسلام والحلم
في موقف واحد حققت آيتين من
ايات ثلاث بشرت بها بقولك
ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان
« الانصاف من نفسك . وبذل
السلام للعالم . والاتفاق في الاقتار »
وزدت آيتين في هذا الحكم
اعترافك بالحق ورفع مقامه فوق
عرش اثرتك ، واقامتك صاحبك عليك
حكما في ساعة خصومتك .
انه لموقف حساس ايها القارى.
ام السامع
موقف حساس كل الاحساس —
يدرك طهر قدسيته — المتبصر في شرائع
عصرنا الكهربائي العلمي الدعي هذا



غار حرآء حيث كان الرسول يتحنث شهر رمضان بكامله ويضع نفسه بين يدي الحقيقة الالهية لتمحص الحقيقة الالهية تلك النفس السامية وتنقيها - ولقد اسمي بعد ذلك - « جبل النور » لان الوحي نزل - للمرة الاولى على الرسول في هذا الغار .

عصرنا الفلسفي الذي يقدس ليس الملوك والامراء والاباطرة بـل يقدس حتى الرئيس . حتى رئيس الجمهورية الدساس المنتقم ويجعله فوق الحق وفوق القانون فهو بتعريف دساتيره «مقدس وغير مسؤول»

. . . . .

الا تزال ياسامعي ام قارئي ظامئاً لكوثر الانصاف المحمدي . انصاف محمد من نفسه

إذن اقرأ الحدث الثالث واعتبر :

يهودي باع الرسول الى اجل

قبل الحلول جاء يتقاضاه الثمن

فقال له « لم يحل الاجل بعد »

قال اليهودي « انكم لمطل يابني عبد المطلب »

عبارة هاجت اصحاب الرسول فهموا بالسبَّاب وهموا بالطاعن فاذا بالرسول يسكتهم باشارة ولا يزداد الاً حلما فيرد سباب السبَّاب بالبرهان الرصين الهادىء ، وحلم الكريم الحكيم . واذا باليهودي يصيح بملء فمه

« كل شيء منك قد عرفته يامحمد من علامات النبوة وبقيت واحدة هي الأ يزيدك شدة الجهل عليك الأ حلماً فاردت ان اعرفها فاذا بك الحليم واذا بك الكريم فبايعني يا رسول الله قد آمنت وقد اسلمت »

. . . . .

واذا كان دماغك ياقارئي ام سامعي لايزال متعطشاً ظامئاً فاقرأ ام اسمع وقبل ان تقرأ ام تسمع عد فتطهر – انك في حضرة الانساني المقدس ...

دخل عُكاشة على محمد ....، ومحمد في جماعته ، في رجاله وصحابته وقال للرسول

– الست القائل يامحمد في خطابك العالمي بعد ان بَلّغت وانتصرت ان المؤمن ينتصف من نفسه ؟ الست القائل في ذلك الخطاب وقد اصبحت القطب « ايها الناس من كنت جلدت له ظهراً – فهذا ظهري فليستقد مني ، ومن كنت شتمت له عرضاً – فهذا عرضي فليستقد منه . ومن اخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه –

ولا يخش الشحناء فهي ليست من شأني »

— اجل . اني القائل

— إذن في واقعة انصاف امرت بها غضبت عليّ فضربتني بسوطك على كتفيّ وظهري حتى كدت تدمني وها اني جئت لتنصفني من نفسك — افاعل انت

— اني لا اذكر فعلة كهذه ياعكاشة

— بلى . بلى . لقد فعلت اني على ثقة انك فعلت . واني لا ازال احس الم ضربك

— إذن انتصف . اعتد عليّ مثلما اعتديت عليك . اجلد كتفي وظهري واستقدِ مني — ان كنت صادقاً ياهذا . وادار ظهره نحوه . فقال عكاشة :

لقد القيت سوطك على ظهري وكتفي وهي عارية يا محمد — فتمر

فالقى الرسول عن كتفيه عباءته وقيصه حتى بان ظهره كله عارياً ونادى عكاشه — ان افعل ياهذا — اعتدِ عليّ مثلما اعتديت عليك . استقـدِ مني . استقدِ . . . فاذا بالمدعي وقد مثل عري

الرسول يخر مكبراً معترفاً

والله يارسول الله ما فعلت بي تلك الفعلة ولكني شئت ان أُجربك فخلقت الاعتداء . والله ما فعلت يا رسول الحق والاناة والانصاف ولكنه قيل لي إن سمة النبوة وشارتها المقدسة تلمع على ظهرك فتبان نجماً نورانياً فشئت ان تكتحل عيناي بالنظر لتلك السمة النجمية واشعتها المباركة فاكتحلتا .... الله اكبر . الله اكبر — ثلاثاً . انك رسول الله الامين وانك كما قال ربك لعلى خلق عظيم ....

. . . . .

ماذا نسمع من ابناء البشرية كلهم ممن تطهرت ضمائرهم وسرائرهم بعد هذا . الا نسمع تلك الضمائر وهاتيك السرائر تردد بالافواه قول عكاشة — الله اكبر ثلاثاً

بلى . بلى . انني اسمع ذلك من افواه المطهرين حتى ومن افواه الضالين من ابناء الشعوب كلهم اذ للضال ساعات حق يشعر بها بالحق . وساعات انصاف

يعترف بتلك الساعات بالفضل والكمال .
والقدسية والجلال .

وها هي ساعات الحق . وساعات
الانصاف فليقل الضالون العالميون — كلهم
ما يقول المؤمنون الصالحون المطهرون :
الله اكبر ثلاثاً

انك كما قال ربك يا محمد لعلى
خلق عظيم

ليقولوا ثلاثاً — انك لعلى خلق
عظيم يا محمد ....



العفو والغفران

بشر رسل الله ، والادب الخصب
وسفراء الرحمـــن الرحيم ، والاخلاق
السموحة :

الرسل الذين تنقت نفوسهم من
- الغل ، والحقد ، والكره - وسمت .

بشروا بالعفو والاغتفار ، بشروا
بالصفح والتجاوز عن ذنب المسيء . ولقد
بر معظمهم وعمـــلوا بتعليمهم ، عملوا
بتبشـــيرهم - فكانوا امثولة الاغتفار
الكيسة . وغفروا لمن اسآء اليهم -
فكانوا قـــدوة طيبة في منطوقهم ،
ومعمولهم - بغفرانهم لمن اساء اليهم
الى ذات نفوسهم .

نعم اغتفروا لمن اساء اليهم ، الى
ذاتهم ... حقاً غفروا . ولكن التاريخ
لم يسجل الى ان اي الغافرين انه كان قوياً .

ام كان منيعاً ساعة اغتفاره ... لم يذكر ان اي الغافرين كان حصيناً منتصراً ساعة اغتفاره على اعدائـه ومضطهديه . واية قيمـة لعفو من لا يطاع ، واية معجزة لتجاوز من لايقدر ...

. . . . .

بشر اطهـار وبشر رسل بالعفو والاغتفار، وغفروا لكبار المسيئين اليهم . المجرمين ضدهم لان المجرمين بتعريفهم النوراني ، وعلمهم النبوي — ما كانوا يدرون مايفعلون كما ان الغافرين انفسهم — في ساعة اغتفارهم — ما كانوا اقوياء ولا كانوا اشداء

ترى لو كان القـائلون بالعفو ، المعلمون بالاستفصـاح ، المنادون ربهم بالاغتفـار — يعلمون — ان المسيئين المجرمين يدرون ما يفعلون

تُرى لو كانوا يعلمون — أن المسيئين يدرون وكانوا هم انفسهم اقوياء منيعين حصينين منتصرين — اكانوا قـد عفو عنهم ، واستنزلوا استغفار ذنبهم — من ربهم — عليهم .

العفو والغفران عن معرفـــة وقوة
وحصانة — فعلة طاهرة ، واغتفار معجز
ما عطرّ تاريخ عظيم ريحـــه في تواريخ
العظماء ...

فعلة طاهرة بل غفران نبيل —
ازهر وما اثمر لدى اي الرسل الاجلاء.

اذ الجوهر لب الجوهر — ان
غفران القوي الذي يعلم ان الخاطيء
يدري ما يرتـكب . ويدري ما يفعل من
ذنب

ان هذا الغفران وحده . ان هذا
الاغتفار دون ما سواه — عظيم

ان عفوه وحده . ان استصفاحه
— دون ما سواه — نبيل . والحقيقة كل
الحقيقة ان تلك العظمة ما توجت انسياً .
وذياك النبل ما جلل رسولا في التاريخ
العالمي ، وتاريخ الرسل

والحقيقة نور الحقيقـــة ان تلك
العظمة ماتوجت رأساً غير رأس السوبرمن
الاول العالمي

والحقيقة نور الحقيقة — ان ذاك
النبل ما كلل هامة غير هامة الرسول

العالمي الامي العربي
محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم

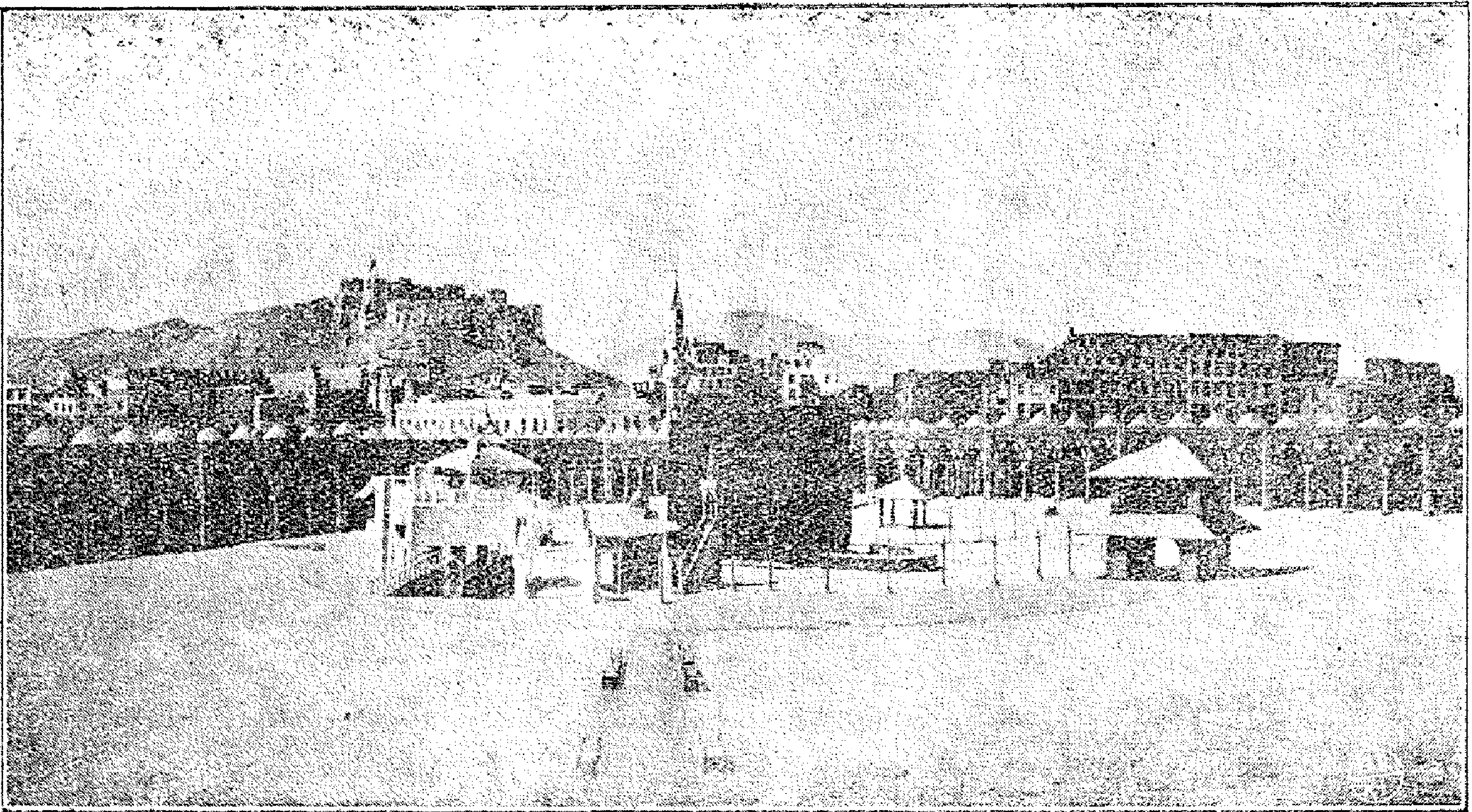
وغير رؤوس وهامات آحاد من
اتباعه — استنوا بسنته ، وتنبلوا بنبله .

. . . . .

اما كيف توجت هامة الرسول
العربي الامي بتاج اعتفار القوي القادر
المنيع فالتاريخ وحده ، التاريخ الحقيقي
المجمع على صدقه يذكر مواقف عديدة
وافرة نستكفي نحن من تلك المواقف
التي تشرف الانسانية — بعبرة شمسية وحدث
عظيم ...

ظل المتخلفون المشركون في
مكة — قبل الفتح — سواسية خبث ،
ظلوا عهداً طويلا . ظلوا عشرين سنة
وسنة قبل الهجرة ، وبعد الهجرة
ظلوا وايهم علق شر للرسول —
ايهم عض سوء لاصحاب الرسول ، والمؤمنين
بطهر دعوته ، والقائلين بصدق رسالته
ثلاث سنوات حاصروه في بدء

رسالته ، حاصروه في الشِعْب، قطعوا عنه
الاسواق ، منعوا الرزق فجاع ومن معه
وعرثوا .
جاعوا وغرثوا حتى انهم اكلوا
اوراق الشجر ، ولحاء الشجر .
اجاعوهم وما استكفوا بل اغروا
صدور العرب عليهم . واستوقدوا غيظ
العرب ونقمتهم . ووثبوهم عشرين سنة
وسنة .
اباحوا دمه ودمهم . وعلقوا في
ذلك الحصار وتلك الاباحة صحيفة في
جوف الكعبة طمأنة للمقتدرين على
الاذية . وزادوا بان اجازوا المعتدي
بثروة .
كل ذلك فعله المشركون خصوم
الرسول ... وبعد عشرين سنة صبر
وجلد وثبات وجهود — وسنة
بعد ذلك الزمن الذي يفل الهمم ،
ويذيب الصخور افتتح الرسول في
رمضان — مكة ....
دخل ظافراً منتصراً . دخل
وطنه الذي هُزّم منه وأبعد ... ما وجه



بيت الله الحرام حيث هدم الرسول الاصنام يوم الفتح وحيث عفا عن — مضطهديه وخصومه • وحيث صلى بلال الرقيق المحرر فوق سطح الكعبة للمرة الاولى في تاريخ العالم الاسلامي — الصلاة التي تتلى تحت كل كوكب عالمي «كل يوم» خمس مرات

المنتصر الظافر الفاتح عنايته للانتقام من
خصومه والموثبين عليه عشرين سنة وسنة
ما فعل ذلك ساعة الفتح المبين .

بل سار نحو أمنية رفيعة ، وغاية
نبيلة . سار اولا حول الكعبة يطعن
الهة العرب الصنمية والخشبية والحجرية
والهيولية

ستون وثلاث مئة نصب هدمها
وهو يقول :

« جاء الحق وزهق الباطل »

« جاء الحق وما يبدي الباطل وما
يعيد »

اجل . دخل منتصراً ظافراً غالباً
وما توجه الى اعدائه واعداء ربه لينتصف
منهم ، وليعتدي عليهم مثلما اعتدوا عليه
ومثلما اعتدوا على صحابته وانصاره ، ولم
يصادر اموالهم مثلما صادروا امواله
واموال انصاره ، ومنازلهم ، بل دخل
الكعبة بعد هدم الاصنام

سار الى البيت الحرام وكبر وخرج
الى مقام ابراهيم وصلى . وجلس في
المسجد

جلس في المسجد والمغلوبون على
امرهم يرتقبون برهبة وخوف
ما جلس في المسجد جلوس قواد
العالم العظماء المزهوين المغرورين بانتصارهم
ما جلس في المجلس جلوس برنوس
القائد الغالي وامثال برنوس عند ما غلب
رومة وفرض عليها الجزية الباهظة
لقد شكا الرومان تلاعب
الوزانيين وهم يزنون ذهبهم للغالب
لقد تقدموا من المنتصر مستعطفين
فرحمهم برنوس المنتصر بان القى سيفه
في الميزان ليزنوا ثقله ذهباً زيادة عن
الجزية وهو يقول : ويل للمغلوبين
لم يجلس جلوس نبوليون في بولونيا
بعد ان تغلب نبوليون على بولونيا وطلب
فدية شهوانية ، طلب سيدة نبيلة — هي
اشرف سيدة في بولونيا لتستسلم اليه وتكون
خليلته — ليساعد وطنها على الاستقلال
امثال الفاتحين الجبارين يفعل
عظماء العالم البشري ساعة انتصارهم . . .
هكذا يفعل اسياد الفتح ولمّا
تضطهد شخصياتهم من مغلوبيهم

اماً الرسول . اما الرسول العربي
العظيم فقد وقف في المغلوبين المضطهدين
الظالمين خطيباً مبشراً معلماً قائلاً :
« لا اله الاّ الله وحده لاشريك
له ، صدق وعده ، وهزم الاحزاب وحده »
« يا معشر قريش . ان الله قد
اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها
بالاباء . الناس من آدم وآدم من تراب »
يا لجلال الرسول
في زهو الانتصار ومجده . وبعد
جهود كؤودة يردد في الناس « الناس من
آدم وادم من تراب »
ومن ثمة يسمعهم الاية التي تعلم
المساواة العالمية ، والصلاح الانساني ،
والفضيلة الالهية
« يا ايها الناس إنا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان الله عليم خبير »
ومن ثمة ثانية — يجيل الرسول
نظره الجميل الجذاب الوديع في القوم
ساكناً والقوم — رهينو البلابل ، نجيو

الوساوس . مدلهو العقول . مستطارو الافئدة . يتوقعون حكم الظافر الغالب الذي اضطهدوه واتهموه واجمعوا على قتله فاذا بالرسول يحقق حديثه القائل « الفضل في ان تصل من قطعك . وتعطي من حرمك . وتعفو عمن ظلمك »

اذا بـه يقول بصوته العذب الجهوري للخائفين الظالمين

« اذهبوا فانتم الطلقاء »

وهنا ....

هنا تجلت « معجزة » ما استقصاها الدارسون الباحثون عن نفسية القوم ، وتأثير الرسول .

لم يقل الرسول مزهواً — عفوت عنكم . لم يقل سامحتكم ، اغتفرت لكم سيئاتكم . لم يمن . بل تجاوز كل ذلك بكبر وسمو وقال برقة شعرية « اذهبوا فانتم الطلقاء »

وفي هذه الساعة ظهر جمال الاستغفار المتجلبب بجلبات الكرم الخلقي . والرفعة الفكرية

لان هذا الغفران العظيم حس

اعداء الرسول والاسلام . مثل امام مخيلة ابهم ... بسرعة الفكر البرقي . مثل امام مخيلة ابهم . أمنية محمد النبيلة . وخيريته، فقابل بين رحمة الرسول واناته ونقمة شخص السامع وغروره . بين كبر محمد ورفعته - وبين تطايش شخص المعفي عنه وسفهه

بسرعة الفكر البرقي هذا ذاب كبر المشركين . وغرور المشركين كما يذوب الشمع امام وجه الشمس فندموا على خطاياهم وتطهرت سرائرهم ومثلت (المعجزة) بشكلها المستنير، صورة جميلة باهرة ،ساحرة .

غرور مئات والوف من العلماء ، والقواد ، والابطال ، والمحاربين ، والسياسيين ، والرؤساء ، والاسياد ، والدهماء - يتطاير من الرؤوس تطاير البخار امام العاصفة . الوف والوف من الايدي ترتفع مبايعة .

الوف والوف من الاصوات الجاحدة - تؤمن وتصيح صيحة دوت في فضاء المسجد الحرام وجبال مكة وشعبها

« نشهد ان لا اله الاّ الله . ونشهد
ان محمداً رسول الله »

فيردد جوف المسجد وجبال الحرم :
نشهد ثلاثاً

فتفتح اذ ذاك ابواب منازل مكة
كلها دفعة واحدة ودار ابي سفيان ويطل
المختبئون في تلك الدور والمنازل

الوف من الشيوخ والنساء والاولاد
والشبان يظهرون خارج دورهم ويصيحون .
اصوات الالوف البعيدة عن المسجد تتعالى
ناقلة الى المسجد والفضاء اللامتناهي
« نشهد ان لا اله الاّ الله . ونشهد ان محمداً
رسول الله »

ويخر الرسول مكبراً حتى تلاصق
جبهته الارض ويقول بصوته العذب الوديع
وبخشوع رسول الله الامين : « الله اكبر .
الله اكبر . الله اكبر صدق وعده .
ونصر عبده . وهزم الاحزاب وحده .

واذ ذاك يسمع على ظهر الكعبة
للمرة الاولى الصوت الملائكي الرخيم
صوت بلال الرقيق الحر مؤذن الرسول
يقول :

« الله اكبر ، الله اكبر .
أشهد ان لا إله الّا الله . أشهد
ان محمداً رسول الله . حي على
الصلاةحي على الفلاح . الله
اكبر . الله اكبر . لا إله الّا الله »

ومنذ اربعة عشر قرناً لايزال ذلك
التمجيد الالهي . وتلك الشهادة الطاهرة
ترددان فوق المآذن العالمية وفي صدور
ملايين من الرجال والنساء والشبان
والاولاد . منذ اربعة عشر قرناً لايزال
الملايين تحت كل كوكب سماوي
يكررون التسبيح ويرددون الاستشهاد
يرددون ويكررون في كل يوم
خمس مرات

ليتذكروا في الخمس مرات شرع
الرسول . وحكمة الرسول . وسمو
الرسول . وعفو القوي الحصين القادر .
عفو « السوبرمن » الاول العالمي :

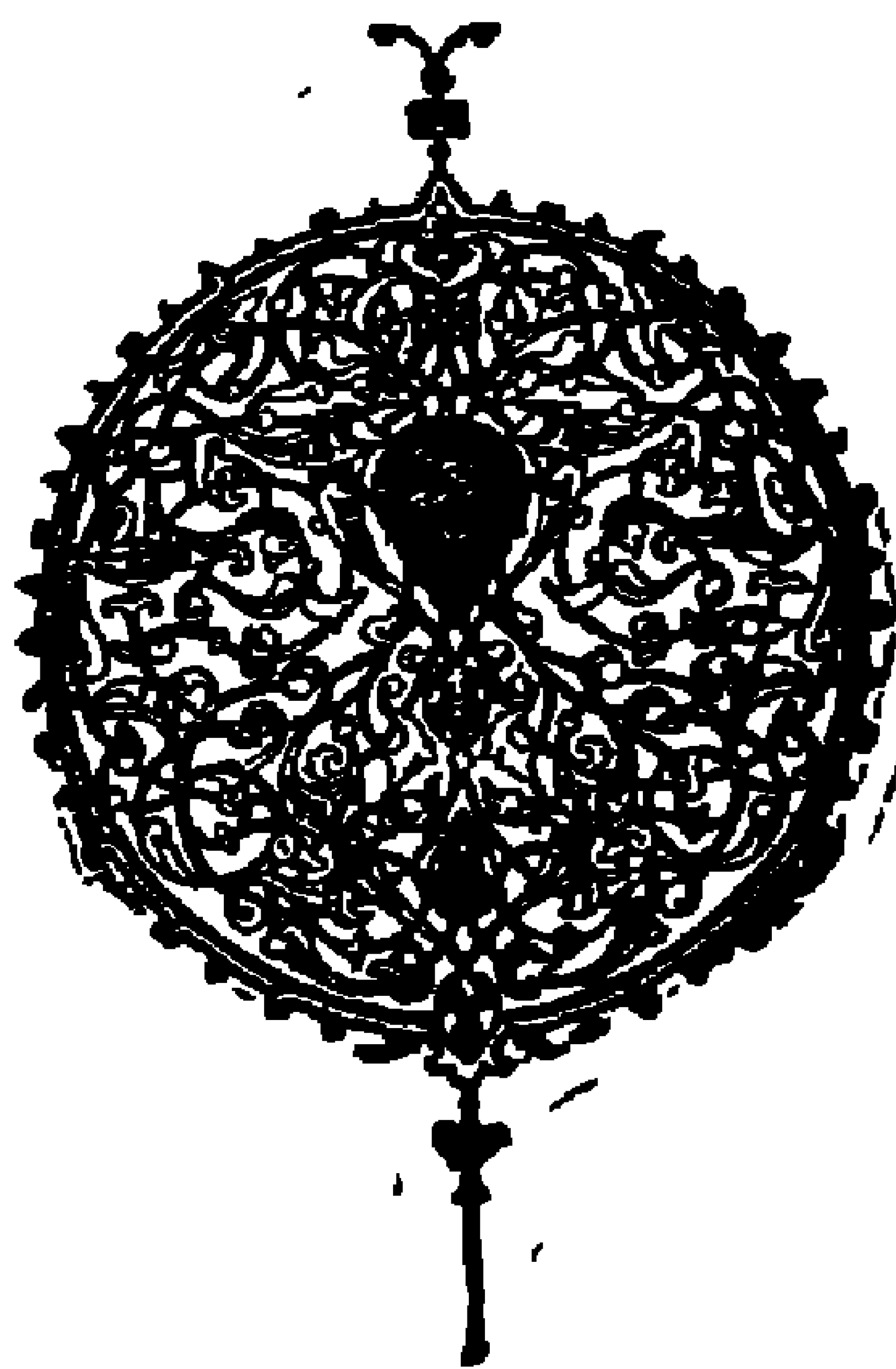
محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وسلم s'était faite de la vraie et unique religion Divine. Conséquemment nous, les musulmans nous aimons et respectons tous les vrais prophètes et toutes les religions divines autant que Mohammed et autant que notre Religion, car la vraie Religion est unique. Pourrait-on donner à وسيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام, un meilleur titre que celui que le Koran lui a donné (عيسى روح الله) par exemple. Sous ce rapport l'islam tel que Mohammed l'entend est certainement la plus tolérante la plus universelle et la plus morale des Religions.

Je suis heureux d'avoir constaté que Mr. Labib Al-Riâchi a justement connu la vraie signification de l'Islam, dans son excellent ouvrage, qui fera époque et gagnera tous les cœurs honnêtes, soucieux de la Vérité, de la grande Vérité que la vraie religion a revêlée au monde.

Je le félicite très cordialement pour ma part et recommande vivement son bel ouvrage à tous.

Dr. Rida Tewfik.



pour être digne de cette religion, c'est la soumission à la Volonté Divine. Ainsi donc le mot islâm et muslim est toujours employé dans ce sens dans le Korân et pas autrement. Voici quelques exemples de la سورة البقر. :

ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ، قالوا
نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون .

Il est bien certain et bien évident que dans ces آيات les mots مسلمون signifie (reconnaître et croire au Dieu unique de tous les prophêtes) et non pas ce qu'il signifierait dans un passeport, ou n'importe quel musulman moderne.

Voici encore deux exemples de la سورة النساء pour finir :

ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن الخ .
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ
الله ابراهيم خليلا .

Il n'y a pas de doute que le mot اسلام et مسلم ne signifie pas justement l'islam tel que l'histoire et les vicissitudes de la politique et du sectérianisme l'ont fait aujourd'hui, mais bien l'unique Religion monothéiste révélée par Dieu bien des fois aux grands prophètes qui précédérent Mohammed et que Mohammed a réinstitué pour la dernière fois difinitivement, étant envoyé de Dieu comme خاتم النبين .

On voit bien que le mot Islam a un sens spécifique très nuancé dans le Korân. Il signifie aussi l'innocence complète, car on ne peut pas le traduire autrement dans ce حديث صحيح : « وما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه

Telle est la vérité telle qu'elle est revêlé par le قرآن الكريم et on doit chercher la raison de la noble tolérence de l'Islâm envers toutes les croyances revêlées par le Dieu unique dans la haute et universelle conception que notre prophète

pu se rendre complètement compte de la conception si vaste si universelle et si humanitaire de Mohammed pour traiter l'islamisme d'imposture ou pour le moins de le considérer simplement comme une forme schismatique شكل رافضي du Judaïsme ou du christianisme qui sont des religions sœurs aînées de l'Islâm. Mohammed a eu la plus noble et la plus vaste conception possible de la vraie Religion d'inspiration Divine qui ne peut dans ce cas qu'être unique et identique dans sa doctrine fondamentale. Il savait mieux que personne que cette Religion avait été révêlée à ses illustres prédécesseurs: Noé, Abraham, Isaac, Moïse, David, Jésus-Christ. Il appelle Islam cette vraie Religion, qui est la seule révêlée par la grâce Divine. C'est là la signification vraie de الدين عند الله الاسلام . Mohammed avait vu que depuis des siècles et bien avant lui, beaucoup des arabes avaient embrassé le judaïsme et le christianisme ; il s'est entretenu avec plusieurs d'entre eux, il avait été convaincu que ces gens étaient dévoyés de la vraie religion divine, car en effet le judaisme aussi bien que le christianisme dans l'Arabie d'alors étaient entachés d'une foule de superstitions qui ne pouvaient s'accorder avec le rigoureux monothéisme sur lequel il a basé sa conception religieuse d'inspiration, et c'est lui qui a donné la formule la plus nette la plus rigoureuse et la plus tranchante de cette croyance essentielle de toute religion monothéistique :

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

Le Korân recommande de suivre la Religion orthodoxe telle qu'elle avait été révêlée à Abraham et non sa forme altérée حنيف par des apport de croyances étrangères au monotheisme فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا. Ainsi donc il ne croit qu'à une seule Religion, celle qui avait été révêlée à tous les grands prophètes qui le précédèrent. Il les vénère infiniment, et il veut rétablir la vraie et l'unique Religion Divine qu'il appelle l'Islâm. Parce que la première condition

les œuvres historiques des grands savants comme G. Willam Draper et Gustave Lebon et d'autres encore, l'on verra que la Conquête islamique ne ressemble d'aucune façon à la dévastation des pays civilisés par les terribles hordes mongoles et les conquêtes des barbares germains qui anéantirent l'Empire Romain et tous les pays qu'ils dévastèrent.

Il ne faut pas oublier que Mohammed, n'est pas seulement l'un des plus grands bienfaiteurs de l'humanité et l'un des plus puissants promoteurs de la civilisation comme les autres الانبياء اولو العزم mais il fut aussi le plus grand bienfaiteur de toute l'immense communauté d'arabes ; Il est le facteur de la vraie renaissance arabe النهضة العربية dans le monde et pour toujours. Sans ce Noble leader, envoyé de Dieu pour l'exécution de sa volonté, l'arabe serait très probablement resté inconnu dans sa presquile, tandis que grâce à la Révelation de l'Islâm, il est entré du coup dans le monde civilisé, et il a montré au monde entier, à quoi il était capable en créant une belle civilisation et une culture qui a dominé tout le moyen âge en Europe et dans le proche Orient. Sans lui et l'immense énergie vitale qu'il a communiquée aux Arabes par l'impulsion islamique, le génie arabe et toutes les merveilleuses qualités de race et de capacité que les arabes ont manifestés sitôt après leur conversion à l'Islam seraient restés lettres morte à l'état potentiel. Le prophête a eu donc raison de s'exclamer au nom de Dieu, lorsqu'après avoir accompli si merveilleusement sa tâche il dit aux arabes et à tous les autres musulmans : اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي c'est vrai, il a comblé de bonheur son peuple et ses croyants ; on voit bien que وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحي

C'est un bien grand malheur que quelques uns des grands écrivains sincères parmi les étrangers n'aient pas

Ces paroles si justes qui jaillirent directement du cœur de Labîb, sont la plus impressionnante expression de la conviction inébranlable qu'un homme éclairé et très honnête puisse acquérir par ses longues études et par sa sympathie sur la Religion islamique; et il n'y a rien d'exagéré dans ce qu'il dit, car l'histoire approuve complètement et parfaitement le bien fondé de ce jugement.

Je n'ai malheureusement pas ici assez de temps et d'espace pour donner même un court aperçu de toutes les phases de cette glorieuse histoire. Que l'on se rappelle seulement de ce qu'était en général la vie privée, publique sociale politique des peuplades arabes qui vivaient depuis l'antiquité immémoriale et tout à fait inconnus et méconnus du monde, dans la presqu'île qui fut leur berceau. Que l'on se rappelle ensuite, l'idéal et la morale que Mohammed leur a apporté par la Révélation de l'Islam, l'energie vitale qu'il leur a communiquée, la discipline individuelle et sociale qu'il a instituée chez eux, les vastes horizons qu'il leur a ouverts, et la dignité qu'il leur a conférée, pour faire de tous ces peuplades barbares et fratricides qui s'entr dévoraient pour vivre, une des plus grandes nations dominantes du monde par leur civilisation et leur culture si admirables. Qu'on se rappelle du fait que sitôt après la Révélation de l'Islâm ces mêmes arabes produisirent des hommes de génie qui ferait honneur à n'importe quelle grande nation moderne et en nombre considérable que l'on se rappelle qu'en moins de vingt ans ces arabes conquirent la moitié de l'Europe civilisée et tout le nord de l'Afrique et jusqu'aux Indes vers l'Est et traitèrent les pays conquis, avec une noblesse chevaleresque et une bienveillance et une tolérance inconnues même de nos jours. Je peux prétendre sans crainte d'être contesté qu'on ne peut pas montrer un autre exemple de ce genre qui puisse être comparé à cet étonnant miracle politique, social et moral à la fois que l'Islâm avait produit. Qu'on lise

prit tout aussi remarquables. Il a dû étudier pendant de longues années avec beaucoup d'intérêt et de sympathie l'Islamisme tel qu'il a été révélé par le Koran et les traditions du Prophète. Sa probité intellectuelle est sans défaillance et sans tâche, telle qu'elle devrait servir d'exemple à tout écrivain du même genre. Ses recherches historiques sur la vie privée et publique et la mission du Prophète est un modèle d'investigation patiente et bien dirigée en vue de reconstituer le caractère éminemment noble et superhumain de Mohammed. Riâchi l'appelle le superhomme ; et nous l'approuvons, c'est bien lui, s'il en fut un au monde, tout en le considérant toujours comme un homme, puisqu'il n'a jamais manqué de répéter dans le Korân qu'il n'était que عبده ورسوله et de dire à tous انما انا بشر مثلكم Et après avoir reconstitué cette figure si exceptionnellement noble Labib s'exclame dans un moment d'émotion vraiment sublime et dit :

حقا ... يامحمد بن عبد الله انك الشاعر الاعظم

حقا ... انك السوبرمن الاول العالمي

رسول الثقافة والعلم ، ورسول الهداية والتضحية

رسول الفلسفة الجديدة

ورسول الانسانية الجديدة .

Que ce langage est superbe et noble par sa concision pleine de signification. On aurait pu croire que c'est le fameux (Carlyle) qui parle en faveur du prophète. Je suis particulièrement heureux d'entendre cet aveu si honnête de la bouche de Labib qui n'est pas musulman, mais quel écrivain musulman aurait pu s'exprimer aussi bien et aussi heureusement que lui pour donner l'idée la plus exacte sur le vrai caractère et la vraie mission de Mohammed avec quatre petites phrases merveillesement éloquentes ?

est celle de ses glorieux ancêtres et le patrimoine commun de tous les arabes, musulmans, chrétiens, ou quoi qu'ils fussent. Il est dit dans le korân وجعلناه قرآنا عربيا !... dans la plus pure des dialectes arabes. Nous savons très bien à quel point les arabes chrétiens ont contribué à la conservation et à la renaissance de cette merveilleuse langue, qui peut suggérer par un mot ou une phrase à tout arabe — sans distinction de religion — les liens indissolubles d'une fraternité d'origine et toutes les gloires historiques et culturelles qui s'y rattachent. Je n'ai qu'a rappeler ici les glorieux noms de Al-Bostani, Al-Yazidji et celui de mon grand ami le très regretté Suleyman Al-Bostâni et tant d'autres parmi les plus récents, pour ne citer que les Libanais. Et qu'on lise une page seulement de leurs œuvres pour se convaincre de leur respect pour le Korân et pour Mohammed. Tout arabe plus ou moins cultivé est infiniment plus familier avec le sens du Korân que des millions et des millions des bons musulmans non arabes qui ne connaissent pas un mot d'arabe.

C'est bien cette parenté d'origine, qui est la source du noble enthousiasme qui caractérise si admirablement le langage de Labîb Al-Riâchi, quand il traite de la psychologie de Mohammed. J'avoue ne pas être un juge impeccable pour pouvoir émettre une opinion de quelque valeur que ce soit, sur son style si vif et si mouvementé ; je ne connais malheureusement pas assez l'arabe, mais je sens que dans ces quelques pages préliminaires, l'auteur a pu s'élever à un dégrès supérieur de l'éloquence oratoire. Tout ce qu'il dit sur le caractère, sur la mentalité et la sentimentalité de الأمين محمد est pleine de vie et de relief. Donc, jailli d'une ferme conviction.

Avec toutes ces qualités de cœur et sa maîtrise dans l'art d'exprimer ses idées, il a fait preuve des qualités d'es-

1854, où j'avais appris par cœur une portion considérable du Korân. J'étais associé aussi avec des Mohammedans de différentes sectes en Turquie, aux Indes et ailleurs, et j'ai étudié l'arabe qui est la langue dans laquelle *leur littérature* sacrée est écrite. Je peux vous faire remarquer tout de suite que sans la connaissance de l'arabe il est impossible d'exercer une influence quelconque sur l'âme Mohammedane : mais je voudrai ajouter à celà qu'il y a quelque chose de mieux que la connaissance pure et simple de la langue ; c'est la sympathie car c'est la sympathie qui est la clé de la signification qui insuffle la vie à la connaissance qui ne serait autrement qu'un os mort عظم رميم . »

« Il y a des exemples, parmi les érudits éminents, qui pour avoir manqué de sympathie, ont été victimes de grosses erreurs et ils ont mal jugé le Mohammedanisme. Sir William Muir, par exemple, a été entraîné à commettre de sérieuses erreurs, en traitant comme il l'a fait cette Religion. »

J'ai voulu rapporter expressément ces judicieuses considérations de Mr Leitner pour démontrer le fait que ce ne sont pas les musulmans seulement qui se plaignent de l'injustice de certains écrivains notables qui se sont occupés de l'étude critique de l'Islâm, non seulement sans aucune sympathie, mais avec une foule de malheureux préjugés qui dénotent très précisément chez eux une singulière mentalité médiévale. Quelques uns des meilleurs auteurs en effet, dignes de respect pour leur vaste connaissance et leur honneteté ont été victimes de regrettables erreurs, tout simplement par manque de sympathie, comme Leitner en a donné l'exemple.

Or M. Labib Al-Riâchi a d'abord un très grand avantage sur les meilleurs écrivains étrangers sous ce rapport, c'est qu'il est purement arabe et il est excessivement sensible à toutes les finesses de cette riche et belle langue, qui

ouvrages fameux. Je connais aussi quelques œuvres horribles, écrites par des sectaires tout à fait bornés et fanatiques, et quelques autres écrivains qui se sont occupés de la critique des livres sacrés dans un but vilement politique et profanèrent impunément le nom sacré de la Religion. Je laisse de côté cette catégorie d'écrivains, Mais, même parmi les écrivains sincères, il n'y a — d'après ma connaissance — que très peu de gens qui ont réussi à bien saisir l'esprit de l'Islamisme tel que Mohammed s'en était inspiré et tout à fait impreigné pour fonder une Religion qui fut en elle-même le plus étonnant miracle que je connaisse !...

Une vaste et profonde connaissance et une sincérité inébranlable sont certainement nécessaires pour mener à bonne fin une étude de ce genre ; mais de grandes qualités de cœur et d'esprit sont tout aussi indispensables pour pouvoir dégager et mettre à jour la sainte Vérité qui brille avec plus ou moins d'éclat au fond de toute Religion. C'est cette vérité toute frémissante de vie, qui est indubitablement la source intarissable des plus nobles émotions humaines, de tout acte de bienfaisance et de toute vraie civilisation ; la science ne peut fournir que les moyens matériels d'une civilisation, qui est en voie de réalisation.

Je ne pourrai pas m'empêcher de rapporter ici les paroles si justes et les considérations si remarquables de (G. W. Leitner, membre de plusieurs sociétés savantes et un érudit considérable et consciencieux, l'un des plus judicieux auteurs qui ont publié des études importantes sur l'Islâm. Voici comment il procède dans une des plus savantes monographies qui ait été écrites pour le Mohammedanisme. Je donne ici la traduction exacte et textuelle de l'original anglais imprimé dans un gros volume sur (les systèmes Religieux du monde),

«Ma connaissance spéciale du Mohammedanisme avait commencé à l'école d'une Mosquée à Constantinople en

La Religion m'intéresse tout autant que la Science positive et plus que la philosophie, qui n'est, à mon humble avis que l'art de faire des hypothèses plus ou moins plausibles pour donner une signification rationnelle, aux énigmes, qui surgissent de tous côtés et se dressent devant notre intelligence faible et bornée, sitôt qu'elle dépasse ses propres limites, pour méditer sur la Réalité inconnaissable en perpétuelle transformation. Alors tout est mystère pour notre intelligence émerveillée, et l'existence de la moindre des choses est un miracle. La philosophie générale n'a jamais pu résoudre par ses hypothèses les énigmes de l'existence, qu'elle a elle-même découverts ; et tant qu'elle ne pourra pas les résoudre définitivement, nous serons forcés de croire à la Religion, et la foi nous consolera et nous sauvera. Il n'y a pas d'autre alternative pour nous. La Religion est l'expression de la foi qui n'a aucun rapport avec la logique et ses arguments. C'est un état d'âme qui est propre au sentiment le plus dominant et le plus profondément enraciné de notre personnalité spirituelle : le sentiment Religieux, comme on est convenu de l'appeler faute d'une expression meilleure. Le Koran a si bien exprimé cette conviction inébranlable que l'âme acquiert et se tranquillise par la foi, avec ces deux mots. النفس المطمئنة

Voilà pourquoi la Religion m'a vivement intéressé et je me suis toujours préoccupé sérieusement de ses questions fondamentales.

Je sais bien que plusieurs écrivains très érudits et beaucoup d'orientalistes de grand mérite se sont vivement intéressés aussi aux questions fondamentales qui constituent la base commune de toutes les Religions ; je sais qu'ils ont consacré de longues années à l'étude approfondie des grands systèmes Religieux tels que le Bouddhisme, le Brahmanisme, le Zoroastrisme, et les Religions sémitiques, et surtout l'Islâm. J'ai lu attentivement quelques uns de ces

درس فلسفي

ETUDE PHILOSOPHIQUE

للعالم الفيلسوف الدكتور رضا توفيق ؛ منزلة محترمة جليلة في العالم العلمي الاممي – لـذا – يبتهج رجالات العلم من اي الامم ان يكتب الدكتور مقدمة تحليلية – لهذا الكتاب .

واذا كان الفيلسوف يضع مقدمته في بوتقة اللغة الفرنسوية فلانه يجيد هذه أكثر مما يجيد اللغة العربية .

ويسرنا نحن ان ننشر تحليله النفس ،وبحثه الجليل، في اللغة التي كتبت بها – لنحتفظ ببيان الفيلسوف ، وروحية العالم ويفهم غير العرب جوهر الاسلام ونفسية الرسول العربي العالمي .

Je suis heureux de profiter de l'occasion exceptionnelle que Mr. Labib Al-Riàchi vient de me fournir par l'impression de son excellent ouvrage sur la philosophie de l'Islâm, pour le féliciter très cordialement de sa tâche si louable et si bien accomplie.

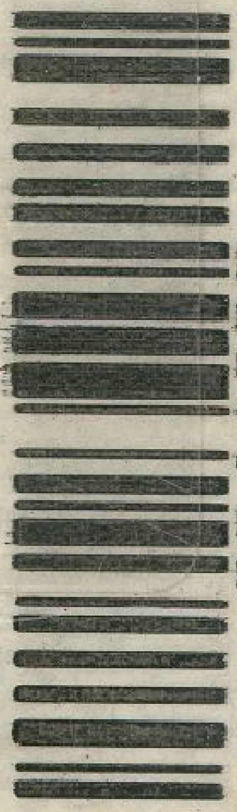
J'avais connue cet auteur consciencieux, lors d'un court séjour que j'avais fait à Baalbeck en (1925), où j'avais été invité à donner une conférence en Français sur la philosophie de l'Art. 2 Mr. Labib se trouvait parmi les personnes éclairées et distinguées qui m'avaient fait l'honneur d'assister à cette conférence. Ce n'est que depuis un an que je l'ai bien mieux connu lorsqu'il vint m'entretenir sur certaines questions fondamentales de la Religion et de la philosophie générales. Dans nos dernières entrevues il m'a lu la première partie de son ouvrage. Je l'ai trouvé très intéressant, très bien écrit et si bien documenté surtout. Ce sera donc avec un vif plaisir que je vais émettre une opinion toute personnelle sur la question fondamentale qui constitue le sujet même de cette belle œuvre accomplie, pour faire ressortir le mérite de l'auteur et de son ouvrage en même temps.

ملحوظـــة

في الكتاب اغلاط مطبعية يدركها اي فهم لاحاجـة لبيانها — اما الخطأ الذي يتوجب علينا اصلاحـه فاسم الرجل الحساس الطيب العنصر الحاج احمد امين بيضون فقد ورد اسمه في صفحة ١٦ « محمـد » والصواب ما ذكرنا في هذا التصحيح . وورد في المقدمة المسيحية صفحة — س — اول السطر الرابـع : وترج جوانب نفسه ؛ والصواب : ولا ترج .

محتويات الكتاب





Bibliotheca Alexandrina
0244699